صاحبها ومحررها
سلامة موسى
المجلد العاشر

المجلة الجديدة

العدد العاشر
من
السنة الثامنة

٢٤ حارة جاد — شارع الفجالة — مصر

أكتوبر ١٩٣٩

افتتـــــــــــاحيات

من طلعت حرب الى حافظ عفيفى

اذا كانت البنوك من المؤسسات التجارية فان لبنك مصر مكانة أخرى فى قلوب المصريين اذ هو مؤسس قومى غرسته النهضة المصرية سنة ١٩٢٩ وبقينا طول هذه السنين الماضية نرعاه وننظر اليه بالفخر . ذلك أننا طول السنين السابقة كنا نشعر بحق بتخلفنا فى ميدان الاقتصاد وكانت الازمات تتتابع فتسحقنا فى حين يخرج غيرنا من الامم ، بل الطوائف التى تعيش بين ظهرانينا ؛ وهى ناجية قادرة على استئناف نشاطها واجتياز الأزمة بقوة مالها من بنوك وهيئات أخرى مالية واقتصادية

وكان بيننا رجل ينظر بعين الاسف الى هذا التخلف . ولكنه لم يقنع بالتحسر بل كان دائبا فى التفكير والتدبير يضع الخطط ويتكر هنا ويقترح هناك ويستشير ويستثير ويبعث الهمم حتى استطاع أن يجمع القلوب ثم الايدى على التكاتف والتضامن . وبعد أن أعد ، مع عدد قليل من الوطنيين الذين اقتنعوا برأيه، مبلغا متواضعا أسس بنك مصر . وأسسه طفلا صغيرا لم يكن أحد ممن يجهلون الاخلاق المتينة التى بنى منها زعيمنا الاقتصادى يظن أنه سيعيش . ولكن أولئك الذين عرفوه سواء من الاصدقاء أم من الخصوم عرفوا أيضا أن هذا البنك المتواضع الصغير جاء ليبقى، وأنه سوف ينمو وسوف تنفشى بذرته فى أنحاء البلاد وتنشأ منها مؤسسات أخرى

وهكذا كان . فان بنك مصر الذى بدأ حياته بثمانين الف جنيه ما زال ينمو حتى صار بناء ضخما

بتصرف فى الملايين . ثم أخذ يتوالد شأنه فى ذلك كشأن المؤسسات الحية فصار لا يكاد يمر بنا عام حتى نرى أثره فى شركة جديدة تؤسس فى المحلة للغزل والنسج وفى النيل أو فى البحر المتوسط أو فى البحر الاحمر للنقل أو نرى له المحالج تضم آلاف العمال فى عشرات المدن المصرية . أو المعامل أو المصايد أو التأمين أوغير ذلك . واصطبغ بنك مصر بالصبغة المصرية . فصرنا نقرأ بالعربية الاجراءات المالية بعد أن كانت لغتنا من اللغات الممنوعة أو فى حكم الممنوعة . وصار بنك مصر وشركاته مدرسة يتعلم فيها شبابنا الابتكارات الجديدة فى الحياة الاقتصادية . وهذا الى اقتناص الربح الذى كان فى غير أيدينا قبل انشاء البنك وفروعه

وها نحن الآن نرى الربان يغادر السفينة لأنه فى حاجة الى أن يهنأ بشيخوخته ولان السفينة فى حاجة الى فتوة الشباب وتجارب الكهولة . ولذلك يسلم باطلعت باشا لصاحب السعادة حافظ عفيفى باشا

وهذه فرصة للاغتباط العام . فان الأمة تودع الربان القديم داعية له بالهناء ومزجية له الشكر على ما أسدى اليها من الخدمة والولاء . وفى الوقت نفسه تستقبل الأمة الربان الجديد وقلوبها مفعمة بالأمل فى أن حياتها الاقتصادية تزداد نشاطا وتوسعا وقوة ، وفى أن ترى سفينتها الاقتصادية تمخر عباب الحياة منتصبة السارية ومنبسطة الشراع

• • •

وليس فينا من يجهل حافظ عفيفى باشا فان عبقريته التى جعلته قبل عشرين سنة ابرز الاطباء قد عادت فوضعته فى المقدمة حين احترف السياسة . ولكن السياسة فى ايامنا هى جزء من الاقتصاد والمشكلات السياسية العالمية هى فى صميمها مشكلات اقتصادية . ولذلك لم يلبث حافظ باشا ان راى نفسه ينغمس فى درس الاقتصاديات ويشتبك فيها . وقد استطاع ، بالزمن القصير الذى قضاه فى ادارة شركة مصر للتأمين ، ان يجعل لهذه الشركة مكانة من الاحترام والنشاط تتجاوز رأس مالها او تاريخها . وذلك لان الجمهور احسن الثقة فى وجوده على رأسها . والثقة هى كل شىء فى الاعمال المالية

وهذه الثقة تنتقل الان الى بنك مصر وجميع فروعه . ولذلك نرى فى تعيين حافظ عفيفى باشا مديرا لبنك مصر فرصة للاغتباط العام والتهانىء المتبادلة . لان وديعتنا المصرية هى الان وكما كانت فى ايدى المخلصين القادرين

عودة الآنسة مي الي مصر

قبل ثلاث سنوات كانت الآنسة مى نجما من نجوم الادب فى مصر نقرأ مقالاتهـا ونشترى مؤلفاتها ونحضر اجتماعاتها . وكان بيتها صالونا يجتمع فيه الادباء فيكون السمر المثمر الذى يحث على التفكير والتأليف

ثم فوجئت الدوائر الصحفية والادبية بأن مى مريضه · وماكاد اصدقاؤها يسألون عنهـا أو يطلبون عيادتها حتى فوجئوا بانها قد سافرت الى لبنان للاستشفاء وستعود بعد اسابيع او اشهر . ولكن الاشهر طالت الى سنوات. فلما سألنا قيل لنا أن مرضها قد استعصى وانها لهـذا السبب قد نقلت الى مستشفى فى لبنان . وهو مستشفى للمجانين . وفى مثل هذه الظروف يخيم على الذهن الحزن والاسف فلا سؤال ولا بحث لان المريض غائب والحجاب مسدل المشرفين عليه المتصلين به . واستقر عندئذ فى اذهاننا ان هذا النجم الذى تألق فى سماء القاهرة اكثر من خمس وعشرين سنة انخنق وزال فلم نعد نذكر مى الا مع الحسرة والالم

وليس لبنان فى أقصى الارض اذ هو يعد — من حيث المسافات — من ضواحينا وعشرات من الذين كانوا يزورونها فى صالونها الجميل ويستمتعون بحديثها النير ووجها الصبوح يسافرون الى هذا الجبل كل عام. ولكنهم مع الاسف لم يذكروا مى وهى فى محنتها بين المجانين . وكانوا يتنزهون على الجبل وهى على قيد امتار منهم عطشى الى كلمة حنان تتلهف على ذكر مصر — مصر التى درجت فيها طفلة وشبت فيها فتاة ترى مجدها ينمو تحت سمائها . ولكنها للاسف لم تجد من واحد من هؤلاء المصطافين من يسأل عنها

والآن قد عادت مى — مى بشخصها وشخصيتها . لم تتغير فى شىء الا فى هذا الشعر الابيض الذى عم رأسها وعمه فى أقل من أثنى عشر يوما بعد دخولها المستشفى حين رأت نفسها بين المجانين وهى العاقلة الاديبة الاريبة التى كانت تعيش فى مصر بين سبعة آلاف مجلد فاذا بها تحرم حتى من قراءة خطاب او جريدة

وقد دمنا بحالى مى ساعات فرأينا ذلك النشاط الذهنى الذى تعودناه منها وتلك اللباقة التى

عرفناها وهي لما تكد تتجاوز الطفولة . ووجها هو ذلك الوجه المعرب الصريح الذي يكاد يقرأه الانسان سفرا واضحا يكشف عن نفس زكية لاتعرف المواربة أو الختل . ولايفالك من ينصت الى حديثها ان يتسائل كيف مرضت مي ؟ وهل مثل هذا النشاط الذهني والاحاطة الثقافية التي لاتبلغهما غير مي — هل كان كل ذلك مفككا مبعثرا ثم تماسك وتركز وعادت اليها الصحة بعد المرض ؟

ثم تسمع ما ترويه من اختباراتها في المستشفى فكأنك في جحيم دانتي وتبلغ الخسة الانسانية بخصومها ان يكون اليوم الذي تعقد فيه المحكمة للحجر عليها لانها معتوهة بعد افلاتها من المستشفى هو نفسه اليوم الذي تقف فيه مي تلقي محاضرة يحضرها الالوف في بيروت . ولسنا نعرف هؤلاء الخصوم ولسنا نداقع الان عن مي . فقد مضى هذا الليل الحالك واسفرت حياتها عن صبح جديد ولذلك لم يكن لدينا الا أن نقول لها : ان الحياة تبدأ في الخمسين . وان نذكرها بقول نيتشة : كل ما لا يقتلني يقويني

ولكنها لا تزال مي الرقيقة التي تقول أن ما نزل بي من اختبارات قاسية لا اطيق ان ينزل بعدوي قبل صديقي

واذا كان قد قرح في صدرها كنود الاصدقاء فان زكاوة نفسها وتسامحها وسخاء قلبها كل ذلك سينسيها هذا الالم . وعن قريب سنرى مي على المنابر وسنقرأ مؤلفاتها و نستمتع بسمرها

ولكن يبقى شيء آخر هو لعل في هذه المستشفيات كثيرين و كثيرات من امثال مي لا يحتاجون فقط الى نزاهة الطبيب المخلص بل الى تحقيق النيابة اذ ربما يكون الذين ادخلوهم الى المستشفى مجرمين

أمم سعيـــدة

تستهلك الحرب أو الاستعداد للحرب جهود الامم الاوربية . حتى أنها تستنفد نحو ٥٠ أو ٦٠ بل أحيانا ٧٠ أو ٨٠ في المئة من ميزانياتها العامة تذهب كلها اما في اعداد الاسلحة واما في سداد الاقساط للديون التي عقدت لهذا الاستعداد أو لتلك الديون الاخرى الباقية من نفقـــات الحرب الكبرى الماضية . وحسب القارىء أن يعرف من هذه الحال التعسة أن بريطانيا تنفق هذا العام ٧٣٠ مليون جنيه أي نحو مليونين كل يوم لهذا الاستعداد . وهذا المبلغ يساوي الدين العام على الحكومة البريطانية

قبل الحرب الكبرى . وهذا أيضا هو الشأن فى المانيا وروسيا وفرنسا وايطاليا وان تفاوتت الدرجة

ولكن فى وسط هذا الشقاء تعيش أمم سعيدة . وهى سعيدة لانها لاتعرف الحرب . نعنى بها الامم الاسكندناوية الثلاث . وسويسرا وهولندا . فان ميزانيات هذه الامم بدلا من أن تنفق على « الصواريخ » التى يلعب بها الاطفال الكبار فى اوربا تنفق على السعادة . أى مكافحة الجريمة والمرض والفاقة . وزيادة العلوم والآداب والجمال والرفاهية بل الترف . فى هذه الامم الخمس التى ذكرنا يعيش العامل فى رفاهية لا يبلغها أحيانا الموظف الكبير عندنا الذى يبلغ راتبه عشرين أو ثلاثين جنيها فى الشهر . ذلك ان العامل هناك يمتاز بانه يعيش فى مدينة نظيفة ليس فيها ذبابة ولا صرصور . وهو لايخشى لصا ولا يرى دعارة ولا يهدد من المجرمين ولا يهتم لمرضه أو شيخوخته أو تعطله لانه مؤمن من كل هذه الفواجع

وحسبنا أن ننظر فى مثال واحد هو اسوج فهى هذه الامة السعيدة التى لم تعرف الحرب منذ مئة سنة بل اكثر تعنى الحكومة بخدمة الشعب وهى تبتكر المشروعات لا لزيادة ثروته او قوته بل لزيادة سعادته . فان المدارس تنشأ على شواطىء البحار لكى يستمتع التلاميذ بنسيم البحر يستنشقونه ومياه البحر يستحمون فيها . والقهوات تنشأ على سطوح المنازل العالية فوق عشرين أو ثلاثين طبقة حيث يرق الهواء فينعش كأنه نسيم الجبال . وهناك يمكن الانسان أن يشترى شقته فى منزل بدلا من ان يشترى منزلا كاملا . فاذا تقرر هدم المنزل نال هو ثمن شقته. وهناك فى استوكهولم العاصمة قد شيدت دار للمحافظ اى عمدة المدينة . وقد صنعت الدار فى فخامة تليق بالشعب الاسوجى وعلى الجدران من الخارج نصبت تماثيل . ولكنها ليست تماثيل الامراء او العلماء أو الملوك السابقين والاحياء . وانما هى تماثيل العمال الذين بنوا بايديهم هذه الدار . وبعض هؤلاء العمال لايزالون احياء فى استوكهولم . فانظر وتأمل وتذكر الديمقراطية

وعندما يتزوج عروسان فى اسوج يقترضان من الحكومة قرضا قدره خمسون جنيها . وكذلك يمكنهما ان يشتريا شقة فى بناء ربما لايقل ثمنه عن ربع مليون جنيه وهما يؤديان ثمن الشقة اقساطا فى عشرين سنة . ولهما ان يبيعا هذه الشقة فى أى وقت

وسكان اسوج لايزيدون على ستة ملايين ليس فيهم فقير . لان الحكومة تحارب الفقر كما تحارب

الجريمة أو الخمور المسكرة. ونحو ١٣ فى المائة من التجارة والصناعة فى اسوج فى ايدى جمعيات التعاون أى فى أيدى الفقراء. وهذه الجمعيات تبنى المنازل وتؤسس البنوك وتدير المزارع وتتجر بكل شىء تقريبا. وليس من الضرورى أن يكون الانسان عضوا فى احدى جمعيات التعاون لكى ينال آخر العام الربح على مقدار مشترياته من مخازنها لان هذا الربح يوزع على العضو وغير العضو بالسواء حسب قيمة المشتريات. وقد اثبتت الارقام ان ثلث سكان اسوج هم اعضاء فى هذه الجميات التعاونية

والتعليم فى اسوج مجانى بمراحله الثلاث الابتدائى والثانوى والجامعى. فلا يمتاز ابناء الاغنياء على ابناء الفقراء

ولا تختلف الحال فى سائر الامم الاسكندناوية عن ذلك. بل كذلك الحال فى سويسرا فان السعادة هى الهدف الذى يسدد اليه نشاط الحكومات فى هذه الامم

المجمع اللغوى

أخرج المجمع اللغوى المجلد الرابع من المجلدات السنوية التى يخرجها كل عام. وبهذا المجلد ابحاث ومقالات فى مختلف الشئون اللغوية. ولا يمكن أى قارىء أن يقول أن المجلدات الاربعة التى أخرجها المجمع منذ تأليفه الى الآن تساوى المبلغ الذى أنفق عليه الى آخر العام الماضى وهو — كما قال وزير المعارف — يبلغ نحو خمسة وثلاثين جنيه. بل نستطيع أن نقول أن بعض ما كتب فى هذه المجلدات الاربعة ليس فقط خاليا من الفقه اللغوى أو الثقافة العربية بل هو أحيانا لا يدل على الحكمة التى يجب أن تسيطر على الغاية من كل بحث

وهذا هو العيب الأساسى فى المجمع. فان الخطط والغايات لعمله غير واضحة أو معينة أو محدودة. فهناك المرحوم الشيخ السكندرى مثلا الذى كان يحاول ترجمة أوكسيجين وايدروجين من الالفاظ الكيماوية مع انه رحمه الله لم يشتغل قط بالكيمياء. ولم يعرف أن ألوف الالفاظ التى تسمى بها مسمياتها انما هى شبكة متصلة بأصول الكلمات ومشتقاتها واننا لا نستطيع أن نشرع فى الترجمة الا اذا وجدنا مثل هذه الشبكة فى لغتنا. وهيهات. ثم هناك من يحاول تصحيح الاغلاط الشائعة على نحو ما نجد فى الجرائد اليومية دون زيادة أو استقصاء فى التحرير. وهناك أيضا مجهود بعض اللغويين الالمان

البلهارسيا في مصر

وأثرها في مختلف نواحي النشاط الحيوى

للدكتور محمد خليل عبد الخالق بك

مرض البلهارسيا فى مصر نوعان :

الأول — تسببه دودة خاصة تؤثر فى الجهاز البولى ، وخاصة المثانة ، لـكنها قد تتعدى المثانة فتصيب الكليتين والحالبين والجهاز التناسلى للرجل والمرأة ، وفى قليل من الأحيان تصيب الامعاء . « والبول الدموى » ومضاعفاته من أهم أعراض هذا النوع كما أن من أعراضه الحصيات فى المثانة والكلية ، والتهاب سائر الجهاز البولى والنواصير البولية والسرطان .

الثانى — يسببه نوع آخر من الديدان التى تؤثر فى الامعاء ، ونادرا ما تؤثر فى الجهاز البولى. وأهم أعراض هذا النوع من البلهارسيا دوسنتاريا خاصة ، وله مضاعفات أهمها تضخم الطحال المصرى وتليف الكبد . وهذ النوع اشد فتكا بالانسان من النوع الاول ومن حسن الحظ أن الأماكن التى ينتشر فيها لا تتعدى الدلتا فالوجه القبلى خال منه تماما . أما النوع الاول فعظيم الانتشار فى سائر أنحاء مصر . وتقل وتكثر الاصابة بالنوعين تبعا لدرجة انتشار الرى الصيفى .

وإذا لم تعالج البلهارسيا فانها تكون السبب المباشر أو الغير المباشر فى ٢٥ فى المائة من الوفيات فى مصر حسب تقدير كوفان . وقد بنى كوفان تقديره هذا فى اواخر القرن الماضى على فحص عدد كبير من الأموات بالمشرحة التابعة للقصر العينى .

زيادة على ما تحدثه البلهارسيا من تأثير فى الفرد المصاب ، فان لها تأثيرا سيئا فى كفاءة الأمة إذا تفشت فأصابت عدداً كبيرا من سكانها . ويمكن تلخيص هذا التأثير فيما يلى :

١ — إذا أصيب الاطفال فى سن مبكرة (كما هو الحال فى الاماكن التى توطن بها المرض عندنا) أبطأ نموهم الجسمانى بصورة محسوسة ، حتى ليخيل للناظر اليهم عند بلوغهم العشرين من عمرهم أنهم فى الثانية عشرة .

ويمكن تقدير ماينجم عن ذلك فى القطر المصرى ، إذ نسبة من يرفضون فى أثناء التجنيد لقصر قامتهم بنسبة انتشار البلهارسيا فى بلادهم ، على النحو المبين فى الجدول التالى :

الاقليم	عدد المقترعين	المعافون لقصر القامة		النسبة المئوية لانتشار البلهارسيا
		العدد	النسبة المئوية	
الوجه البحرى	٣٦٣٤٦	٥٧٤٣	٢١و٨٨ فى المائة	٨٠ فى المائة
مصر الوسطى (الجيزة — أسيوط)	١٥٢٥٥	٢٨٥٨	١٨و٧ «	٦٨ «
مصر العليا (جنوب أسيوط) . .	١١٤٨٢	١٠٨٠	٩و٤١ «	٥ «
القاهرة	٢٦٦٥	٨٠	٣ «	صفر «
الاسكندرية	١١٢٣	٧٨	٣و٤٨ «	صفر «
دمياط	١٨٧	٤١	٢١و٩٢ «	١٠٠ «

ومن الطريف أن نذكر أن جميع جنود الحرس الملكى والسوارى فى الجيش — وهم يختارون من ذوى القامات المديدة — يكادون أن يكونوا من أهالى الصعيد جنوبى أسيوط .

٢ — يتبع بطء نمو الجسم ضعف القوى البدنية ، وعلى ذلك يقل الانتاج فى الاعمال اليدوية وقد أمكن تقدير هذا النقص فى بعض البلاد الأخرى بالنسبة لمرض الانكلستوما الذى يتفق فى تأثيره الجسمانى مع البلهارسيا فاتضح أنه يبلغ ٣٣ فى المائة وقد قام مستر براون مدير قسم البساتين فى وزارة الزراعة بعمل مقارنة بين انتاج الفلاح المصرى وزميله الانجليزى ، فوجد أن نفقات حفر قناة فى انجلترا تقل عن نفقات حفر قناة تماثلها فى مصر ، على الرغم من أن أجر الفلاح الانجليزى يبلغ أضعاف أجر الفلاح المصرى ، لكن هذا الفارق الكبير فى الاجر تعوضه الزيادة العظيمة فى

نتاج الفلاح الانجليزى على إنتاج الفلاح المصرى الذى يتقاضى ملاليم قليلة ثمنا لعرق جبينه .

٣ — لهذا المرض تأثير فى القوى العقلية ودرجة الذكاء . وفى هذا الباب يماثل تأثير البلهارسيا تأثير الانكلستوما وبعض الطفيليات . وقد وجد أن نمط ذكاء طفل مصاب عمره ١١ سنة يقدر بسنتين ونصف ، أى أنه يماثل فى ذكائه طفلا سليما فى الثامنة والنصف من عمره .

ومن هذا يتبين بجلاء السبب فيما تنطوى عليه كلمة فلاح عند أبناء المدن من معنى الغباوة وقد اتضح حديثا عند الجيش المصرى الميكانيكى أن جميع الجنود الذين حذقوا استعمال هذه الآلات يكادون أن يكونوا جميعا من سكان القاهرة والاسكندرية وبور سعيد ، أى من سكان البلاد الخالية من مرض البلهارسيا .

٤ — تسبب البلهارسيا وكذلك الانكلستوما ضعف الجسم وعدم قدرته على مقاومة الأمراض العامة نتيجة تأثيرهما فى القوى البدنية ، كما تسببان زيادة نسبة الوفيات فى حالة الاصابة بالأمراض وهناك مثل مدهش حقا حدث فى جزيرة سيلان سنة ١٩١٨ عندما اجتاحها وباء الانفلونزا الشهيرة الاسبانيولية فى أثناء قيام بعثة من معهد روكفلر بعلاج الانكلستوما هناك فقد بلغت نسبة الوفيات فى الاقاليم التى لم تعالج ، ضعف نسبتها فى الاقاليم التى عولجت منها

وعلاوة على ذلك فان هذه الامراض تسبب عقما نسبيا وزيادة فى نسبة الاجهاض لدى الحوامل

٥ — وللمرض تأثير فى الناحية الاجتماعية ، فهناك ظاهرة ملحوظة فى المجتمعات التى تفشى فيها الامراض الطفيلية تعزى الى شعور الافراد بضعفهم الجسمى والعقلى وخوفهم من مواجهة الحياة منفردين . هذه الظاهرة هى قلة المهاجرة فى المناطق الموبوءة ، بينما يهاجر الصعايدة من سكان جرجا وقنا واسوان فينافسون سكان الدلتا فى عقر دورهم ، يحفرون المصارف والترع ويكادون يحتكرون أعمال شحن السفن وتفريغها فى الثغور ، واعمال البناء والأعمال الهندسية الكبرى كانشاء الطرق وإقامة الكبارى .

وثم ظاهرة أخرى هى الشعور بالكرامه والاستقامة الخلقية ، فهى بارزة بين سكان المناطق الخالية من هذه الامراض ، وتكاد الصحف اليومية تقيم الادلة على ذلك ، فكل حوادث الانتقام للعرض والشرف والاخذ بالثأر وقف على سكان أهالى الصعيد ، بينما الدس والكذب والتفريط

فى العرض خصال ذميمة شائعة بين سكان الدلتا بنسبة انتشار الطفيليات .

تتناسل ديدان البلهارسيا بوضع وولادة بويضات تخرج من جسم الانسان مع البول والبراز حسب مكان العدوى ، وهذه البويضات لاتفقس إلا فى الماء العذب ، ولاينمو الجنين الذى يخرج منها إلا بداخل أنواع خاصة من القواقع تعيش فى المياه العذبة . وتتناسل بالانقسام إلى أن تتكون من نسلها مع مذنبات تخرج من القواقع ، وتسبح فى الماء ، وتخترق جلد الانسان اذا ما لامسته وتنفذ الى داخل جسمه وتتخذ طريقها الى الوريد البابى داخل الكبد حيث تنمو الى ذكور وإناث . ثم تهاجر بعد ذلك الى الجهاز البولى أو الأمعاء حسب نوعها وهناك تضع بويضاتها ، ثم تعيد دورتها على نحو ما ذكرنا .

يمكن من الوجهة النظرية التخلص من مرض البلهارسيا إذا قطعنا سلسلة دورتها فى أى حلقة منها . وهذا سهل من الوجهة النظرية لكنه صعب جدا من الوجهة العملية . وقد أجمع الباحثون على أن الحلقة التى يبشر قطعها بأعظم النتائج عمليا هى مقاومة القواقع ، إذ أنه بتقليل عددها فى مجارى المياه ، يمكن أن تهبط نسبة الاصابة الى درجة التلاشى .

ولا شك فى أن ازدياد انتشار البلهارسيا فى مصر حديث العهد ، وقد جاء نتيجة للاستعاضة بالرى الصيفى عن رى الحياض لما تبع ذلك من انتشار الترع والجداول والمصارف

ومما يثبت ذلك حالة المناطق المنعزلة فى مديريتى قنا وأسوان قبل وبعد ادخال نظام الرى الصيفى بدلا من رى الحياض سنة ١٩٣٤ بواسطة طلمبات

اسم البلد	النسبة المئوية للبلهارسيا	
	سنة ١٩٣٤	سنة ١٩٣٧
السباعية	صفر فى المائة	٤٤ فى المائة
الكلح	٧ »	٥٠ »
بنبان	٢ »	٧٥ »
المنصورية	١١ »	٦٥ »

وضح مما تقدم أن البلهارسيا تصيب ٧٥ في المائة من المصريين ، فتعيق نموهم الجسدى والعقلى وتقلل من انتاجهم وتجعلهم أكثر استهدافا للامراض الأخرى وأقل مقاومة لها .

ولا شك في أن هذا أعظم عقبة تعترض تقدم مصر من جميع الوجوه حربيا واقتصاديا وعلميا واجتماعيا ، وتجعلها غير قادرة على منافسة الامم الاخرى التي لا تفتك بها هذه الامراض .

فاذا قارنا المجهود الذى تبذله مصر الآن في مكافحة «دودة ورق القطن» بما يجب أن تبذله في مكافحة «دودة دم الانسان» (البلهارسيا) لجزمنا بأن المجهود الموجه لانقاذ الايراد من القطن — مهما بلغت قيمته — يجب أن تكون ضئيلة بالنسبة للجهود التي يجب أن توجه ضد البلهارسيا لانقاذ رأس مال مصر ، ألا وهو الفلاح . وجلى أن نتيجة النجاح في هذا الكفاح ستؤدى الى :

١ — تقليل نسبة المرض ونسبة الوفيات في مصر

٢ — تحسين النسل والنمو البدنى

٣ — زيادة الانتاج البدنى والعقلى

٤ — رفع مستوى الجيش ومضاعفة قوى الدفاع

٥ — رفع مستوى التعليم والمستوى الاجتماعى والخلقى

«١» تنقسم القواقع من الوجهة الحيوية ثلاثة أقسام . «١» قواقع المياه الملحة «ب» قواقع المياه العذبة «ج» قواقع الارض اليابسة التي تشاهد في صحراء مصر وعلى سيقان بعض الاشجار . ولا يمكن لأى نوع من هذه الاقسام أن يعيش في الوسط الخاص بالقسم الآخر حتى أنه في مياه البحيرات الواقعة في شمال الدلتا التي تختلط فيها المياه العذبة بالمياه الملحة تعيش أنواع خاصة من القواقع تموت إذا وضعت في ماء البحر أو المياه العذبة ، وعلى ذلك نجد في بحيرة المنزلة جميع قواقع البلهارسيا التي وصلت من المصارف التي تصب في البحيرة ميتة .

« ٢ » تبين من الابحاث التي قمنا بها في واحة سيوة سنة ١٩٣٣ أنه لا أثر لوجود البلهارسيا محليا بين سكانها ولا توجد القواقع الناقلة للبلهارسيا في مياه العيون بها مع أن كليهما موجود في الواحة الداخلة والبحرية والخارجة التي تبعد عن وادى النيل مسافة البعد بين واحة سيوة عن مديرية البحيرة المتوطن بها المرض ، وقد وجدنا أن السبب في ذلك هو ملوحة مياه العيون في سيوة ، إذ يبلغ

مقدار الاملاح بها من ٥ الى ١٠ مرات مما هو موجود فى مياه الواحات الأخرى .

« ٣ » تبين من الابحاث التى نشرناها سنة ١٩٢٤ فى تقارير معامل الصحة رقم ٦ أن ملح الطعام بنسبة ١ فى المائة يقتل القواقع الناقلة للبلهارسيا فى ثلاثة أيام ، ولكن النية انصرفت فى ذلك الوقت إلى استعمال كبريتات النحاس بنسبة ٥ فى المليون ، واجريت بنجاح فى قرية الراشدة فى الوحات الداخلة .

« ٤ » تبين من أبحاث أجريناها لمعرفة درجة المقاومة للملوحة فى قواقع البولنوس الناقلة للبلهارسيا البولية والبلانوربيس الناقلة للبهارسيا المعوية أن القواقع الثانية اكثر مقاومة ولكن بمقدار ١ من ملح الطعام إذ أن الاولى ماتت فى ٦ فى الالف والثانية فى ٧ فى الالف .

ولكننا لم نعمل على تطبيق ذلك فى مقاومة البلهارسيا نتيجة للمعلومات التى حصلنا عليها فى ذلك الوقت من بعض المشتغلين فى مجلس مباحث القطن بأن نبات القطن لا يقاوم ملوحة فى ماء الرى مقدارها ١ فى الالف ، وقد تبين أخيرا فى أثناء محادثة مع الدكتور ويليامس كبير الكيمائيين الزراعيين فى وزارة الزراعة بأن ذلك لا يعتمد على أساس صحيح ، ولكننا عدلنا طريقة المقاومة بحيث تغلبنا على هذا العامل أيضا ، ولو كان صحيحاً ، وذلك بقصر المقاومة فقط مرة واحدة فى السنة على أن يكون ذلك فى مدة الجفاف فى الشتاء حتى لا يصل الملح الى الارض إلا مخففا جدا بدرجة لاتؤثر فى اى نوع من المزروعات .

ومن الطريف أن وجدنا فى المراجع العلمية مقالا لتوماس سنة ١٨٨٣ عن الدودة الكبدية فى الاغنام جاء فيه أن نثر ملح الطعام على مراعى الاغنام فى المناطق الموبؤة يقيهم شر العدوى ، وأشار الى خلو الغنم من الدودة الكبدية إذا كانت ترعى فى المستنقعات المالحة . وهناك مرجع آخر لمونو واوسامى فى اليابان سنة ١٩١٨ عنوانه « تأثير اكتساح مديرية شيزوكا بموجة مد عالية من البحر فى القواقع الناقلة «للبلهارسيا اليابانية» وللاسف أن هذا المقال نشر باللغة اليابانية فقط ولم يظهر أى ملخص له باللغات الاوربية ولم يمكننا الحصول على الاصل اليابانى .

صراع عشرين سنة

بين رسل السلام وزبانية الحرب

بقلم الاستاذ نقولا يوسف

انقضى عشرون عاما منذ أن وضعت الحرب العالمية أوزارها ، وما أن ظهرت بشائر الصلح حتى هب نفر من محبي خير البشر يدعون بمختلف الوسائل الى السلام العالمي والقضاء على فكرة الحرب ومكافحة الداعين اليها . وكان ان اشتد ، ولما يجف مداد معاهدة فرساى ، ذلك الصراع الهائل بين رسل السلام والاخاء العام والعالمية ، وبين عشاق الحرب والتسلح والوطنية المتطرفة . وقد ظل هذا الكفاح عشرين سنة ثم انجلى غباره عن حرب جديدة توارت وراءها الى وقت ما جهود جبارة بذلت فى سبيل السلم واحتجبت ألوف المطبوعات والدعايات والخطب والمحاضرات ومئات الجمعيات والهيئات والمؤتمرات التى تكاتفت جميعا على صيانة السلم والدعوة الى الاخاء العام واحترام حقوق الجار والاتجاه الى التحكيم والمفاوضة بدلا من القتال والغزو

وهذه الدعوة الى السلام التى استغرقت عشرين سنة منذ فرساى الى اليوم ان هى إلا حلقة جديدة فى سلسلة مديدة تتراءى فى أعماق التاريخ قبل أن يبشر اخناتون بالسلام والمحبة ، وقبل أن تشرق على الأرض أنوار موسى وبوذا وكنفوشيوس وزرادشت والمسيح وبولس ومحمد وبهاء الله وتولستوى ممن دعوا الى الرحمة والبر والمحبة والاخاء والسلام .

ويقينى أن ما غرس فى هذه السنوات العشرين الأخيرة من مبادىء مثلى تدعو الى السلام العالمى والى العالمية والتعاون الدولى لا يمكن أن يزول أمام هذه الحرب الجديدة الوقتية كما أن البذور الحية لا تموت تحت أكفان الثلوج ! ويقينى أن هذه العاصفة ستزيد الانسانية شوقا الى جمال الربيع ! إن هذه الحرب ستثبت أقدام السلام والتعاون والديموقراطية بعد أن تدفع البشرية ثمنها غاليا ! وكل

ما غلا ثمنه زادت صيانته وكبر في العيون !

أريد هنا أن أسجل بعض جهود رسل السلام في العشرين السنة الفاصلة بين حربين ، ولعل أشد أولئك الرسل سطوعاً على مسرح السلم هو الرئيس وودرو ولسون الذى حدثت الحرب العظمى ابان رياسته ، وكان يعتقد أن الاخلاق والسياسة يجب أن تسيرا جنبا الى جنب ولكنه ما لبث أن رأى الالمان يعلنون حرب الغواصات بلا قيد ولا شرط فذهب ضحيتها كثير من غير المحاربين كما ذهب ضحيتها الباخرة لوزيتانيا وغرق كثير من الامريكيين المحايدين فاشتد سخط الشعب واضطر ولسون الى اعلان الحرب الى جانب الحلفاء ولو أنه كان يمقت الحرب ولكنه كان يحلم في سلام عالمي يعقب هذه الحرب الأخيرة وفي عصر جديد تتحرر فيه الشعوب وتنزع الامم فيه سلاحها وتؤسس عصبة للامم تكون بمثابة حكومة عالمية تفض المنازعات. وقد تحقق بعض هذا الحلم ولكن معظمه مابرح أن تبدد أمام الاحقاد والاهواء ، ومات ولسون عام ١٩٢٤ وهو يرى أن عصرا ذهبيا تسوده تلك المبادىء النبيلة التى دعا اليها لم يحن وقته بعد ، وقد نثر البذور وتركها تنبت وتترعرع بعده .

وكان هناك رجل عظيم يدعو الى السلام والاتحاد والاخاء فى خطبه وأحاديثه ورسائله ومقالاته قبل أن تنشب الحرب وفى أثناء اضطرامها وبعدها حتى توفى عام ١٩٢١ وهو عباس عبد البهاء . وقد طاف فى عدة ممالك شرقية وغربية نادى فيها بالسلام العالمى ومن قوله فى احدى محادثاته بباريس:

« إن الدين الالهى يجمع القلوب المتفرقة ويزيل المنازعات والحروب عن وجه البسيطة فيخلق البشر روحانية ونورا وحياة لكل نفس . »

وقوله :

« فلما أشرق نور بهاء الله من الشرق أعلن بشرى وحدة الانسانية وخاطب جميع البشر قائلا: « كلكم أثمار شجرة واحدة » فلا يوجد شجرتان شجرة الرحمة الالهية وأخرى للشيطان . إذاً ينبغى لنا أن نعامل بعضنا البعض بمنتهى المحبة فلا نعتبر قوما ملأ الشيطان بل نعبد ونقر بأن الجميع عبيد لاله واحد . »

وقوله :

« أما بخصوص التعصب الجنسى فهذا وهم وخرافة واضحة لأن الله خلقنا جميعا جنسا واحداً .

ومنذ الابتداء لم تكن هناك حدود بين البلدان المختلفة فلا يوجد فى الأرض جزء مملوك لقوم دون غيرهم وفى نظر الله لا يوجد فرق بين الامم المختلفة فلماذا يخلق الانسان مثل هذا التعصب ولماذا تقام الحروب من أجل وهم باطل كهذا . فلم يخلق الله الخلق ليهلك بعضهم بعضا فجميع الامم والقبائل والأجناس متساوون أمام مواهب أبيهم السماوى . ولا فرق بينهم فى الحقيقة إلا فى درجة الاخلاص والطاعة للقوانين الالهية . »

وقد دعا عباس عبد البهاء الى إنشاء جمعية للامم لتوطيد السلام سنة ١٨٧٥ والى تأسيس محكمة دولية للفصل فى المنازعات عام ١٩١١ والى تحديد التسليح إيجاد لغة دولية مشتركة والى مقاومة والتعصب القومى والدينى والجنسى

وكان رومان رولان الكاتب الفرنسى الشهير من أعظم المروجين لمبادىء العدل والسلام ، الثائرين فى وجه الحرب ، الداعين الى الاخوة البشرية فى أثناء التحام الجيوش . وقد هاجر الى سويسرا حيث أخذ ينشر عددا من الرسائل يدافع فيها عن السلم ويحمل على الحرب ومثيريها وقد جمعها فى كتاب أسماه «فوق المعمعة» . وقد اشتهر رومان رولان بدفاعه عن حرية الرأى ومعاداة الديكتاتورية والاستبداد والطغيان فى كافة البلاد . وقد ترجم الى العربية كتابه عن المهاتما غاندى

ومن رسل السلام ليون بورجوا وبرتراند رسل وبرناردشو وولز وتاجور وغاندى ولكل من هؤلاء مؤلفات وخطب ومقالات يصعب حصرها . ويعد ه . ج . ولز أنشط الداعين إلى العالمية والمنددين بالحرب فى هذا العصر وله آراء جريئة ومبادىء تدور حولها قصصه ومؤلفاته التى نيفت على الخمسين وأكثر هذه المؤلفات معروفة لدى القراء .

وقد ظهر فى العشرين السنة الاخيرة الوف الكتب التى يدعو فيها مؤلفوها إلى السلام أو الاخاء أو الوحدة العالميه أو الى معاونة عصبة الامم كما ظهر عدد كبير من القصص التى تنفر من الحرب وتصور فظائعها . ومنذ بضعة أشهر نشر سلفادور دى مدرياجا كتابا أسماه «النظام العالمى» اقترح فيه الوسائل العملية التى تؤدى إلى اقامة نظام للحكومة العالمية تتقارب الامم فى ظلها وتتحد وتتمتع بالسلم . ونشر كلارنس ستريت كتابه « الوحدة الآن » دعا فيه الى توحيد الدول الديموقراطية على مثال الولايات المتحدة فى أمريكا الشمالية فتؤلف هذه الدول حكومة اتحادية وتختار لها عاصمة ولغة

مشتركة . وأصدر المستر تشمبرلين كتابا اسمه « كفاح فى سبيل السلم » ضمنه الجهود التى بذلها فى الميدان الدولى منذ توليه رياسة الوزارة

وبين تلك المؤلفات كتاب « تاريخ السلام » الذى وضعه ا . ف . بيلز . وكتاب الحكومة الدولية لولف . ونشير هنا إلى ظهور أربعة كتب عن عصبة الامم باللغة العربية

وفى سبيل صون السلم أنشئت عصبة الامم بجنيف بعد أن تألفت لهـــذا الغرض عدة جمعيات كانت أهمها « عصبة العمل لتنفيذ مبدأ السلام » ألفها فى الولايات المتحدة سنة ١٩١٥ رجال من الحزبين الجمهورى والديمقراطى يتزعمهم المستر تافت أحد رؤساء الجمهورية الامريكية السابقين ومثل لجنة بريس فى انجلترا التى وضعت مشروعا لمنع الحروب و كونت جماعة أسمتها عصبة الامم ومثل جماعة عصبة الامم الفرنسية التى تكونت تحت رئاسة المسيو ليون برجوا

ولما عقد مؤتمر الصلح كان تأسيس عصبة الامم فى مقدمة قراراته ففى جلسته العلنية الثانية التى عقدت فى ٢٥ يناير سنة ١٩١٩ قرر تأليف لجنة برياسة ولسون لوضع دستور العصبة . وتقرر المواد (٨ الى ١٩) بنوع خاص برنامج المنع المباشر للحرب

وتقرر المادة ١٤ من ميثاق العصبة ان محكمة العدل الدولية الدائمة تنظر فى جميع الخلافات ذوات الصبغة الدولية

وتنص المادة الثامنة على أن « يعترف أعضاء العصبة بأن صون السلام يتطلب تخفيض التسلح القومى إلى الحد الادنى الذى يتفق مع السلامة القومية ومع تنفيذ التعهدات الدولية المفروضة باتفاق عام »

وانشئت هيئة العمل الدولية التى تساعد على بث روح الوحدة والسلام وتألفت لجنة التعاون الفكرى عام ١٩٢٢ وبدأت هيئتها التنفيذية أعمالها فى سنة ١٩٢٥

وفى سنة ١٩٢٥ عقدت الدول الغربية الاربع الكبرى معاهدة لوكارنو لنبذ الحرب وصيانة السلم وفى ١٩٠٨ وافقت معظم الدول على ميثاق بريان — كيلوج الذى يقضى فى مادته الاولى بنبذ الحرب كأداة للسياسة الوطنية .

وعقد « مؤتمر انقاص وتحديد السلاح » سنة ١٩٣٣ وما تلاها ووضع لنفسه برنامجا للنزع المعنوى للسلاح

وعنيت لجنة التعاون الثقافى من باديء الأمر بحمل الدول المختلفة على تلقين شبابها غايات عصبة الامم وأعمالها وأوحت الى ادارات التعليم المدرسى باعادة النظر بروح عدم التحيز والتسامح الدولى فى الكتب المدرسية التى تبث التحامل على الشعوب الاخرى ونشرت كتابين طبعا بباريس سنة ١٩٣٢ هما « تنقيح الكتب الدراسية » و « السلام عن طريق الشباب » . وأعدت الهيئة اتفاقية دولية خاصة باستعمال الاذاعة اللاسلكية لخدمة السلام وابرمت بجنيف فى ٢٣ سبتمبر ١٩٣٦

وفى سبتمبر ١٩٣٦ افتتح فى بروكسل عاصمة بلجيكا مؤتمر السلام العالمى حضرة مندوبون من ٣٣ دولة بلغ عددهم ٤٩٠٠ مندوب وكانت أهم أغراض هذا المؤتمر اقناع حكومات العالم بأن الشعوب تنشد السلام وتريده وكانت المبادىء الاساسية التى اتفق عليها الأعضاء وتعهدوا بالدعاية لها هى (١) خفض السلاح وتحديده باتفاق بين الدول يحول دون الربح من وراء صنع الاسلحة أو الاتجار بها (٢) تقوية عصبة الامم لاتقاء الحروب ومنعها وذلك بايجاد نظام فعال للسلامة المشتركة والتعاون المتبادل (٣) ايجاد نظام وطيد فى نطاق العصبة لمعالجة المشاكل التى تنشأ بين الدول والتى يخشى أن تؤدى الى الحروب (٤) عدم المساس بالتعهدات التى تلزمها المعاهدات . . وقد ساهمت مصر فى هذا المؤتمر فانتدبت وفدا للاشتراك فيه يمثل أهم الجماعات السلمية بمصر

وفى مساء ٢٥ اغسطس ١٩٣٧ اقيم بقاعة السوربون بباريس حفلة افتتاح المؤتمر الدولى الثانى والثلاثين للسلام العالمى وقد ترأس الحفل المسيو فرنسوا دى تيسان وكيل وزارة الخارجية الفرنسية ومثل مصر وزير مصر المفوض بفرنسا وألقى مندوب الشبيبة المصرية كلة فى ذلك المؤتمر

وفى ٢٣ يوليه ١٩٣٨ شهد ٥٨ مندوبا عن ثلاثين دولة المؤتمر الدولى للحملة فى سبيل السلم وظل يومين يبحث التدابير التى تتخذ بشأن القاء القنابل على المدن المكشوفة واعادة السلم الى نصابه وكان فى جملة مندوبى بريطانيا عشرة من أعضاء مجلس العموم وعدد من ممثلى الكنائس واتحادات العمال وارسلت اسوج وتشكوسلوفاكيا وفدين قويين ومثل الهند المستر لال نهرو . وقد رأس اللورد سيسيل هذا المؤتمر ورأى أنه يجب أن يساعد الاتحاد الانجليزى الفرنسى على تأييد القانون والحق . ثم تكلم المسيو ليون جوهر السكرتير العام لاتحاد العمال الفرنسى فقال: « نحن سائرون فى طريق الحرب فالمستعدون للعمل هم وحدهم الذين يدافعون عن قضية السلم » وتكلم مندوب

امريكا فأشار إلى حماسة الشعب الامريكى فى سبيل تأييد السلم وأكد المس شيستر الحاجة الى تضامن جميع البلاد المتمدينة التى تؤمن بالسلم وتقف إلى جانب بعضها ضد المعتدين واقتراح مقاطعة البلاد المسئولة عن حوادث الارهاب واطلاق القنابل على غير المحاربين

وقد تألفت فى أنحاء العالم مئات الجمعيات والأندية والمعاهد والهيئات التى تعمل فى سبيل صيانة السلم وتوطيد روح الاخوة والتعاون بين الشعوب المختلفة

ففى جنيف تأسس « اتحاد الطلبة الدولى » — و « مدرسة الدراسات الدولية » — و« الاتحاد البريطانى لعصبة الامم » — « ومعهد جنيف العلاقات الدولية » — والمكتب الدولى للسلام » و « الاتحاد الدولى لجميات عصبة الامم » — و« الاتحاد الجامعى الدولى لنشر مبادىء عصبة الامم» « عصبة النساء الدولية للسلام والحرية » — « هبة كارنجى للسلام الدولى وغيرها »

ومن أهم الهيئات التى رأيتها فى جنيف « لجنة السلام ونزع السلاح للجمعيات النسوية الدولية » وهى مكونة من اثنتى عشرة هيئة دولية وخمس جمعيات وطنية ولها فروع فى ٥٦ دولة تضم من الأعضاء ٤٥ مليون امرأة وغاية هذه اللجنة نشر مبادىء السلام ونزع السلاح وقد اتيح لى التحدث مع الرئيسة مس مارى دنجمان وتزودت منها بنشرات ومعلومات سأفرد لها فصلا خاصا فى القريب..

والفت بفرنسا هذا العام « جمية الأصدقاء فى العالم » وجعلت شعارها « المودة الحقيقية هى الفعالة » .. وغايتها جمع الناس من كل المذاهب والاديان والأجناس على تأييد فكرة السلام ومواجهة سيطرة الدكتاتوريات على الادارة وحرية التفكير . وهى تدعو الى الصداقة بين الجميع على أن يحترم كل منا آراء الاخرين واعتقادهم ومذهبهم وجنسيتهم وقد تألف لهذه الجمية فرع فى مصر

والفت فى نيويورك فى عام ١٩٢٩ « جمعية التاريخ الجديد » وجعلت من أغراضها بث روح السلام والدعاية ضد الحرب وخلق جيل جديد لايؤمن بالحدود ولابالجنسيات وفى ١٩٣٠ أنشأت هذه الجمية هيئة ملحقة بها سمتها « القافلة » وجعلت من أغراضها أن تخلق بواسطة الفنون والآداب مجتمعا أرق لاتفصل بينه حدود ولاتقوم فوارق ولاتسود بغضاء . وفى سنة ١٩٣٨ ألفت جمعية التاريخ الجديد هذه جبهة لاختيار سفير عالمى للديمقراطية والسلام

وفى سنة ١٦٣٨ اقيمت مباراة دولية لوضع نشيد عالمى للسلام ولكن لم نعرف نتيجة هذه المباراة

وفى السنة نفسها وضع احد المهندسين بارجنتين مشروعاً بمساعدة حاكم مديرية بونس ايريس لحديقة تسمى حديقة السلام تغرس فيها كل أمة زهرة تمثلها فتتفتح جميعاً فى تربة واحدة . وقد انشئت فعلا هذه الحديقة

وفى سبيل السلام دعا البعض إلى تكوين « الولايات المتحدة الاوربية » وإلى « اتحاد جمهوريات الامريكتين » والى « اتحاد نساء العالم » و « اتحاد عمال العالم »

و « عصبة امم الدول الديمقراطية » وغيرها من المقترحات . وفى سبيله عقدت مئات المؤتمرات الدولية ومن أجله نشبت هذه الحرب الجديدة . ونحن الذين كرسنا حياتنا لخدمة السلام والدعوة الى تحرير الشعوب والديمقراطية والعالمية سنظل دائماً ندعو إليها



الاورق المالية والحرب

للاستاذ فوزى كامل

يقدم كثيرون من متوسطى الحال وأكثر هؤلاء من الموظفين وغيرهم على شراء بعض الاوراق المالية مما يتبقى عادة من مرتباتهم . وهؤلاء اذا تعتنام بتوسطى الحال فاننا غالبا نكون على حق فيما نقول اذ ان طبقة الموظفين على العموم اصبح لها فى الايام الاخيرة باع كبير فى سوق الاوراق المالية. ولا يفهم من هذا اننا نريد بالتالى هضم حقوق الاغنياء فى هذا الميدان المالى وانما الذى يقول هذا هو فى الحق لا يعلم الشىء الكثير عن الحالة المالية والاقتصادية فى اى بلد من بلدان العالم المتمدين اليوم . فالاغنياء لهم الباع الاول فى ادارة وتنظيم وسير معظم المشروعات من صناعية وتجارية وزراعية فهم يعدونها بالمال منذ الخطوات التأسيسية الاولى . وهم الذين يجازفون باموالهم ، وهم الذين يكون لهم الربح اولا اذا ماقدر للمشروع نجاح او فلاح .

بعد هذه الكلمات القصيرة ارجو ان اوفق لعلاج موضوع من المواضيع التى تهم جميع الناس على اختلاف انواعهم ومناحيهم فى الاتجاه المالى . لكى يتبين من يهمه الامر منهم بصفة مباشرة معرفة بعض اسرار الموقف المالى بالضبط . ومعنى ذلك ان من كان منهم عنده لبس سيزول بمجرد ان يعرف الاسباب الحقيقية التى دعت لهذا اللبس . فيترك الاشاعات التى يعمل على ترويجها بعض الناس احيانا من غير نية واحيانا اخرى عن سوء نية وايضا لاغراض فى نفوسهم . ولا يتبادر لذهن احد منا ان هذه الاشاعات الكاذبة غالبا ليست ذات اهمية فى السوق المالية وانما يجب ان نعلم جيدا ان هذه الاشاعات لها مركز خاص هام بين مختلف العوامل الحقيقية وغيرها التى تؤثر تأثيرا عظيما على اسعار الاوراق المالية تارة بالصعود وتارة اخرى بالهبوط

كان إذن من الواجب ان ننبه الاذهان الى ما يجب عمله ازاء ما يملك عنده فى خزانته او قل تحت يديه نقود او اوراق مالية اسهما او سندات او كليهما . هذه تمثل ما ادخر هذا الرجل او هذه السيدة للمستقبل الغامض . وما كان يحفزنا على التحدث فى هذا الموضوع الخطير غير اهتمامنـــا باموال مواطنينا الاعزاء من الضياع . ولو كان الوقت يسوده السلام لما كان هناك مجال للكلام . ولـكن الوقت الحالى ينذر بحرب بين آونة واخرى وليت الامر اقتصر على قيام حرب مقبلة ولـكن هذا تبعه من الاشاعات والتهويلات التى يروجها البعض مما يزعج النفوس المطمئنة فعلا . وكان ان نتج عن هذه الحالة المزعجة حالة ذعر شديد على ضياع الاموال واضطربت بالتالى اسعار البورصة تبعا لذلك .

ويشاهد ذلك كل متطلع على اعمال المصارف او فى الاندية التى تجمع عادة بعضا من المشتغلين بهذه الاوراق المالية . والظاهرة التى يتحتم ان يراها كل منا هى انه اذا استولى الذعر على جماعة من الناس فلا نجد من جماعة اخرى ثباتا وطمأنينة وانما نجد ان روحا كهذه تسرى من فرد الى آخر حتى تصيب الجميع روح اليأس والقنوط والكل ينظرون بمنظار اسود نحو مستقبل اموالهم التى توظف فى الاوراق المالية فانتشار روح اليأس الاولى كانت سببا فى تولد اخرى وهكذا حتى وصلنا الى الحالة الراهنة وهم يعملون فى الوقت نفسه على ايجاد ارتباك شديد فى السوق المالية يعقبه حالة عدم التوازن بين العرض والطلب فى الاوراق المالية .

قد يعترضنا هنا أحد الناس فيقول لنا ـ ان الاضطراب وجد بسبب الاشاعات عن وقوع حرب مقبلة فما ذنب هؤلاء فى ارتباك السوق المالية وعدم توازنه والجواب على ذلك بسيط بل وعند كل فرد منا وذلك بالرجوع الى أبسط القواعد الاقتصادية وهى مسألة العرض والطلب ـ فانت اذا عملت على عرض اسهمك فى السوق المالية وعرض جارك بالمثل والكل اصبحوا فى خوف ووجل فماذا تنتظر ان تكون النتيجة لهذا العمل المرتبك ؟ اتعتقد بعد هذا انك ستجد سعرا مرتفعا للبيع فى السوق ام ستجد سعرا هو اقل من المعقول وهل تعتقد بوجوب التوازن بين العرض والطلب بعد هذا

فى الحق انك تغالط نفسك اذا انتظرت بعد ان فعلت بيديك وعملت على الارتباك فى السوق المالية ان تبيع اسهمك بثمن مرتفع . بل انت يجب عليك فى هذه الحـــالة ان تجنى ثمرة ما فعلت

وتبيع بسعر اقل من المعدل وهذا على ما اعتقد يشاهده الكثير منا فى كل يوم والذى يستفيد فعلا من هذه العمليات التى تكون نتيجتها احيانا كثيرة انهيار كثير من البيوت لا سيما من متوسطى الحال وغيرهم ايضا من الاغنياء ؟ يستفيد من هذا جماعة من المضاربين من الماليين الذين عركوا السوق المالية وعرفوا اسرارها . هم يدخلون السوق غير خائفين يتصيدون العمليات الرابحة لهم وطبيعى انها خاسرة على الآخرين وذلك تبرهنه النظرية اوقل البديهية الآتية « لا يربح أحدالناس الا بحساب خسارة الآخر » وعلى ذلك يتقضنا ان ننظر الى السوق المالية نظرة حقيقية ، يتقضنا ان نكون بعيدى النظر لا تؤثر فينا الاشاعات او غيرها من مختلف الاختلاقات او الاراجيف ونريد ان ننبه الاذهان هنا بعد هذا الشرح الموجز الى مسألة فى غاية الاهمية وهى : —

اننا يمكننا تقسيم الذين يتعاملون فى السوق المالية الى قسمين رئيسيين وهما

اولا — أما ان يكون الشخص (سواء كان من الرجال او النساء) مالكا لبعض الاوراق المالية فى ايام الهدوء والسلام وفى هذه الحالة يكون من المشترين غالبا بأثمان عالية ومرتفعة عن سعر اليوم. ونقصد باليوم اى يوم من هذه الاوقات التى تنفر بحرب بين آونة واخرى

ثانيا — واما ان يكون مالكا لبعض الاسهم والسندات وايضا يملك فى خزانته او فى صندوق التوفير بعضا من النقود يقتصدها من مرتبه لغرض التثمير .

هذا بالاجمال وصف للحالات التى يمكن ان توجد بين صفوف المتعاملين فى الاسواق المالية والذى يهمنا هنا قبل أى اعتبار آخر هو اننا نقصد غرس حالة الثبات فى الشعب المصرى محاكاة الظروف الداعية للانزعاج والذعر . ولجماعة الناس الاولى وهم الذين يملكون اسهما وسندات من ايام السلام والهدوء وقد قلنا انهم كانوا قد اشتروها باسعار مرتفعة فما هو مركز هؤلاء اذا ما رأوا ان اسعار السوق المالية هبطت بل ومستمرة فى الهبوط المخيف اليوم بعد الاخر هل يندفعون فيبيعون ما عندهم ام ماذا يكون حالهم ؟

أما عن رأى قادة الفكر الاقتصادى والمالى واساتذة الاقتصاد من اوربيين الى امريكيين من القدماء وايضا من الحديثين من المصريين واضف الى ذلك رأى التجارب فانهم قالوا انه اذا عاد انتشار اعراض عدم الثقة بالسوق المالية بسبب ذعر من قيام حرب او ما شابه فالواجب الاول على حملة

القراطيس المالية ان يثبتوا ولا ينزعجوا فيجب ان يبقوا في اماكنهم ولا تهزمهم تلك الاعراض التي تجتاح السوق المالية في ايام الحرب او ايام تنذر بالحرب

ولنضرب لذلك مثلا يعطينا فكرة صائبة عما نقول بوجوب عدم الاسراع ببيع ما في ايديهم من الاسهم او السندات فهؤلاء يقولون اننا انما نبيع ما في ايدينا من الاوراق اولا لننقذ ما يمكن انقاذه من اموالنا المثمرة في هذه الاوراق . وثانيا هم يقولون اننا نتخلص من اوراقنا لاننا نعتقد ان الشركة التي تعمل في العمل (كذا) هي معرضة قبل غيرها للخراب او الدمار وبالتالي تضيع اموالنا علينا وكل هذه الاسباب الداعية لبيـــع ما في اليد من اسهم او سندات تظهر لاول وهلة انها وجيهة بل ومعقولة .

ولكن ما الراى اذا سألنا السؤال التالي ؟

ماذا عمل صاحب او ما الما من الآتي :—

الكوخ او البيت المتوسط او العمارة الشاهقة هل باعها وماذا عمل صاحب الاطيان هل رأيته باعها او تركها دون رجعة؟

في الحق ان كل واحد منا عنده الجواب على ذلك فصاحب الكوخ البسيط مازال يعتز به ويسكنه كما يرى . وصاحب البيت المتوسط مازال في بيته يفخر به . وصاحب العمارة الشاهقة مازال يتعهدها بالسهر عليها وعلى راحة من بها من الناس . وصاحب الاطيان مازال الاخر يزرعها ويجد في حرثها معتزا بها ولو انها كما نعلم كثيرا ما تجر على صاحبها بعض الخسائر

فما بالك ياصاحب الاسهم والسندات مالك مرتبك البال وتضيع اموالك فيما ليس له معنى وليس له مساس من الصحة غير الاشاعات الباطلة؟

اعتقد بعد هذا المثل الواضح اننا اذا كنا من حملة الاسهم المشتراة بسعر مرتفع قبل هذه الايام اننا سنعقد النية على الثبات والهدوء مهما هبطت الاسعار ونزلت نزولا فاحشا

فاذا ما نزلت اسعار الاسهم نزولا اسميا فاحشا ولم نجد بالتالي من يعرض اسهمه للبيع فانها لا تلبث ان ترتفع ثانية هذه بفعل عوامل اخرى سنعالجها في مواضيع اخرى والا فانها ستظل على الاقل ثابتة ولا تستمر في الهبوط واذا ما وصلنا الى حالة الثبات هذه فاننا نستبشر خيرا اذ ان هذه الحالة

اى حالة الثبات تجر ثباتا اخر . هذا ما قاله ايضاقادة الفكر الاقتصادى فى القديم والحديث وفوق ذلك فان حالة الثبات هذه تعتبر كملطف للحالة المالية العامة ومهبط لشدتها

واذا ما اعتقدنا بالتالى بهذه النتيجة وهى ان حالة الثبات تكون كملطف للحالة المالية العامة لن يمكننا انكار الآثار الطيبة والمفيدة التى تتركها حالة التسكين هذه فى السوق المالية

اما عن القسم الثانى من الناس الذين يملكون بعضا من النقود المدخرة فى هذه الايام. وهؤلاء ايضا فى حالة ذعر مالى فهم لا يعلمون أيقدمون على شراء بعض الاسهم او السندات او ان يبقوا على نقودهم فى خزائنهم او فى صندوق التوفير ولكن الحق الذى يجب ان يسير عليه هؤلاء اذا ما رأوا استثمار اموالهم احسن استثمار وبسعر فائدة عال ومفيد جدا . الحق انهم يجب عليهم الاقدام بالشراء فى هذه الايام التى تعتبر اسعارها اسعارا استثنائية فيقدموا لانفسهم خدمة مالية ويخدمون السوق المالية من طريق اخر

فلا يخلو الامر كما نعلم من جماعة من المساهمين فى شركة ما محتاجين لنقود لاعذار قهرية تدعوهم للبيع باى سعر مرتفع او منخفض . هؤلاء يذهبون لعرض بعض او كل اسهمهم فى البورصة وهؤلاء لهم عذرهم . فاذا ما اقبل الناس وهم الذين يدخرون نقودا للاستثمار على الشراء فانهم يعملون بالتالى على ايجاد التوازن المطلوب بين العرض والطلب فى السوق المالية وهم يستفيدون كما قلنا سابقا اذ يشترون فى ظروف استثنائية باسعار هابطة عن الاسعار العادية فى ايام الهدوء. فلولا ظروف الحرب وما يلابسها من اشاعات وروح التشاؤم لما نزلت الاسعار عامة . تلك اذن حالة استدعت العناية من كل مفكر فى الشئون المالية والاقتصادية فى هذا البلد حتى لا تضيع الاموال على اصحابها فى ظروف عصيبة كهذه .

نحن نشكر صاحب المقام الرفيع رئيس مجلس الوزراء على بيانه الاخير بوجوب الثبات الذى وجهه الى الشعب المصرى ونشكر معالى وزير المالية على عنايته الفائقة وسياسته الحكيمة فى تثبيت الحالة المالية ليس فقط بالمنشورات الرسمية التى تصدرها الوزارة من آن لآخر ولكن ايضا بالعلاجات الفعالة فاصدار قانون منع اصدار الذهب الذى نذكره جميعا بالخير .

ولكن مما يجدر ذكره انه اذا كانت الحكومة المصرية قد قامت فعلا بتنبيه الاذهان الى عدم

وجود حالة يستدل منها على الفزع والخوف . وهذا حسن بل محمود من جانب ولاة الامور ولكن هناك واجبا على الشعب المصرى عامته وخاصته ان يعملوه وهو واجب الثبات كما قلنا وعدم تغلب روح الذعر على الناس بدون ان يكون هناك داع لذلك وليستفيد منهم من كان يملك النقود المدخرة كما قلنا فالظرف على ما نعتقد مكسب كبير لمن يملك نقودا .

واذا ماتعاون الشعب المصرى بل وحملة الاسهم والسندات بنوع خاص مع ما يذاع من الحكومة المصرية من آن لآخر ومع التدبيرات التى تتخذها ادارة البورصة لمنع التدهور العظيم فى الاسعار . نعتقد اعتقادا راسخا ان هذا سيحسن فعلا من المركز المالى كثيرا

والله يوفقنا الى مافيه خير البلاد فى ظل صاحب الجلالة الملك المعظم



عشرة كتب فى السياسة

فى هذه الأيام القلقة نقرأ الجرائد بتلهف ونتم النظر فى كلة هذا الوزير أو تهديد ذاك الزعيم . ونتسمع الى دمدمة الحرب ونتساءل عن هذه الفكريات السائدة فى احدى الدول وتناقضها الفكريات الاخرى السائدة فى أمة اخرى . ومن آن لآخر تذكر المستعمرات والمواد الخامة . ومعاهدة فرساى والديمقراطية والديكتاتورية والوطنية . والعالمية والحرب والسلام . الخ

ومن حق القارىء وواجبه معاً أن يعرف جميع الحقائق التى ينبنى عليها النزاع العالمى الحاضر . بل النزعات العالمية الحاضرة وقد اخترت عشرة كتب عربية يمكن ان تكون أساسا ومرجعا لدرس هذه النزعات . ولا اقول انها مرجع كاف واف . ولكنى أقول انها أحسن ما لدينا . وهى خير مايمكن أن يعتمد عليه القارىء اذا كان يجهل اللغات الأوروبية الكبرى .

وهذه الكتب هى :

١ — أسباب الحرب العالمية .. للاستاذ فاى وترجمه الاستاذ محمود ابراهيم الدسوق

٢ — أطلس تاريخ القرن التاسع عشر للاستاذين أحمد نجيب هاشم ومحمد مأمون نجا

٣ — الديمقراطية تأليف بورنز . وترجمة الاستاذ محمد بدران

٤ — عصبة الأمم تأليف سكرتيرية عصبة الامم

٥ — أتاتورك تأليف عزيز خانكى بك

٦ — مؤلفات جوستاف لوبون ترجمة الاستاذ محمد عادل زعيتر

٧ — الانجليز فى بلادهم لحافظ عفيفى باشا .

٨ — على هامش السياسة لحافظ عفيفى باشا

٩ — سياسة الغد لمريت بطرس غالى بك .

١٠ — تحليل نتائج التعداد للدكتور السيدصبري

هذه هي الكتب العشرة التي اخترت ، والسبعة الاولى منها تعالج المسائل العالمية التي تتصل بالنزعات السياسية الحاضرة ، التي نقرأ عنها كل يوم في الجرائد .. والتي قد تنبلوت يوما ما — في حرب عاتية .

أما الثلاثة الاخيرة فتعالج موضوعاتنا الداخلية السياسية . وبكلمة أخرى ، أقول ان هــذه الكتب العشرة يحتاج اليها قارىء الجرائد اليومية لكي يتتبع الاخبار وهو على هدى يستطيع أن يعلق النتائج بالاسباب

• • •

أول هــذه الكتب هو « أسباب الحرب العالمية » — أي تلك الحرب التي وقعت بين سنة ١٩١٤ و١٩١٨ وهي التي انتهت بمعاهدة فرساي . والكتاب يبلغ نحو ٧٠٠ صفحة كبيرة . والمؤلف استاذ امريكي . وقد انتهى من تحقيقاته الى أن هذه الحرب لم تريدها واحدة من الدول التي اشتركت فيها ، وانما وقعن فيها كلهن . وهذا الاستنتاج يجب أن يحدث في القلق العظيم في نفوسنا لأن معناه أن نشوب الحرب لايحتاج الى نية الحرب لأن تيار الحوادث يجرف السياسيين والعسكريين معا ويلقيهم جميعا في أتونها . أما كيف وصل الى هــذا الاستنتاج فان ذلك قد احوجه الى ملء ٧٠٠ صفحة بالتفصيلات المستخرجة من الوثائق والمراسلات الرسمية . أو بكلمة أخرى نقول أنه لولا مصادفة قتل ذلك الصربي المفتون للارشدوق النمسوي لما وقعت الحرب . ولكن هل نحن صادقون في هذا القول؟

إن الجو المسمم بغازات الحقد تكفيه شرارة للاشتعال . فالسبب المباشر للاشتعال هو الشرارة ولكن لو لم يكن الجو مسمما لما اشتعل . فاوربا كانت في سنة ١٩١٤ مسممة بدعايات سياسية مختلفة تبطن احداها كالرجل المغيظ الحانق يبقى صامتا هادئا الى أن يعثر خصمه بكلمة قد تعد تافهة ولكنه يتعلل بها لأن يسطو عليه ويتفجر فيه . وهكذا انفجرت اوربا سنة ١٩١٤ من حيث لاتريد الانفجار وهذا الكتاب يجب أن نقرأه هذه الايام لكي نعرف الظروف التي تحدث الحرب اذ ربما تماثل مثلها الآن ونحن لاندري

والكتاب الثانى هو أطلس تاريخ القرن التاسع عشر . وهو يبدأ بعصر نابليون ، يتتبع التطور السياسى فى اوربا إلى ان وضع نظام الانتداب . واحسن مافيه ٧٠ خارطة تبين حركات التوسع الحربى أو الامبراطورى إلى سنة ١٩٣٠ ويجد القارىء فصولا عن الثورة الروسية الاخيرة . ومؤتمر فرساى . وخسائر المانيا . وتركيا الجديدة . وهذا الى بيانات عن المواد الخامة وتوزعها بين الدول وتاريخ عصبة الامم واعمالها . وأعظم مايتركه هذا الكتاب من الاثر فى ذهن القارىء ان الحرب هى الحال المألوفة . أما السلم فهى هدنة موقتة . فان المائة من السنين الماضية حافلة الحروب . ولذلك لاتستغرب خيبة عصبة الامم إذ هى لاتجد الجو السلمى الذى تستطيع ان تتنفس فيه نسيم الحياة لأن العالم لايزال يتحدث عن امنيته السلم بلغة الحرب ولا يرجى خير مع هذه الحال

• • •

والديمقراطية كتاب يجب ان يقرأ فى الظروف الحاضرة ، لاننا نسمع كثيرا عن الصراع القائم بين الدول الديمقراطية والدول الجامعة ولكل من هذه الدول فكرياته السائدة ومثلياته العليا والمؤلف هنا يشرح مبادىء الديمقراطية ويبين الفروق بينها وبين الفاشية الايطالية ولكنه لايتحدث عن النازية الالمانية الا قليلا لانه اخرج كتابه فى سنة ١٩٣٤ ولما يكن للنازية شأنها الحاضر . والمؤلف متفائل بمستقبل الديمقراطية . وهو يختم كتابه بهذه الكلمات « وإذن فالروح الديمقراطى الذى يقوم على الثقة بعامة الشعب قد أوتى من القوة مايبعث فى نفوسنا الأمل فى المستقبل وكل مايحتاج اليه هذا الروح هو أن تزداد قوته حتى تتغلب على كل مابقى من اثار الهمجية وعلى كل مايحول دون عودتها »

والمؤلف يقتصر على الواقع فيصف حرية الفرد وعيشته فى الامم الديمقراطية ويقابلها بما هما عليه فى الامم الديكتاتورية

• • •

وعصبة الامم من الكتب التى يجب ان تقرأ هذه الايام ايضا . وقد وضعته سكرتيرية العصبة نفسها وهى تشرح تاريخها وأعمالها الى الوقت الحاضر . ويدهى ان فكرة العصبة فكرة ديمقراطية عالمية . وهى من هذه الناحية تخاصم بوجودها الامم التى تغالى فى الوطنية . ثم هى لاتنطوى نفسها فى

هـذا الـكتاب إذ تعترف بالخيبة وتعزوها الى أسبابها ويقول المؤلفون بعد أن شرحوا تضاوب الآراء : « على ان بين الفريقين فريقا آخر يمثل اكثرية الدول ويجمع بين الفريقين الكبيرة منها والصغيرة وهو على رأى وسط بين الرأيين . وهذا الفريق يقارن بين الواجبات المفروضة على الاعضاء وبين المزايا والفوائد التى لايمكن ان يستفيدها العضو فى الوقت الذى يكون فيه عرضة للخطر . ويزن بين الحالين لـكى يعلم اذا كان فى الامكان ان تستوى الواجبات والفوائد ، واعضاء هـذا الفريق يقدرون تمام التقدير إخفاق العصبة فى مهمتها الاساسية أى فى تحريم الحروب وحل المشكلات بين الدول بالاساليب السلمية ويعترفون بأن فكرة العدول عن تصفية الحسابات بين الامم بواسطة السلاح كانت مستحيلة التنفيذ بالسرعة التى اريد التنفيذ بها » وأن عصبة الامم هى الآن فى وجودها أو موتها توبيخ صارخ لجميع الامم فانها رمز للسلم فى عالم يستعد للحرب والقارىء لهذا الكتاب يرى بذور المستقبل فى الحاضر وأسس المثليات التى يرجو كل انسان ان تتحق وتزول بها ويلات الحروب ومظالم الاعتداء .

• • •

وكتاب أتاتورك هو صورة لتركيا الجديدة . وهو من الـكتب التى يجب الايخلو منها رف خاص بالمؤلفات السياسية فى أى مكتبة . لانه يقفنا على تطور أمة كبيرة ووثبتها من مركز الضعة إلى مركز المساواة بأمم الغرب العظمى . ونحن بالطبع بمزاجنا وتاريخنا ننكر الشىء الـكثير مما تحسبه تركيا الجديدة رقيا . ولكن فيها مع ذلك ألوانا كثيرة من الاصلاح يصح ان تأخذ بها فى الاقتصاديات والاستعداد الحربى والنهضة الزراعية . والمؤلف الاستاذ عزيز خانكى بك يتحمس كثيرا لاصلاحات أتاتورك . وكان يحسن لو انه غلب عقله على قلبه وانتقد إلى جنب الاطراء .

وهنا سؤال لابد أن يخطر على بال المستمع وهو : ماهى قيمة النهضة التركية فى درس السياسة العالمية الحاضرة

فالجواب هو سؤال آخر أسأله أنا وهو : ماهى قيمة درس السياسة العالمية ؟ إن قيمتها تنحصر فى اخراجنا من دائرة النظر القروى . فان مصر ليست كل الدنيا وعلينا نحن المصريين أن ندرس شؤون هـذه الدنيا ونقيسها بمقاييس أخرى تخالف عن مقاييسنا . ونحن مشتبكون بتطور العالم

خاضعون لكل تغيير فيه ان كثيرا وان قليلا . ونحن نؤثر فيه ونتأثر به ولابد لهذا السبب من أن ندرس نزعاته السائدة ونمتحنها . وتركيا ببعض اصلاحاتها تتحدانا فيجب أن نعرف ماتخالفنا فيه . كما يجب ان نعرف ما هى الفاشية أو النازية

* * *

والكتاب السادس فى درس السياسة الخارجية هو مؤلفات جوستاف لوبون وهى أربعة جمعتها أنا فى مجلد لسهولة المراجعة . وهى عندى كتاب واحد موضوعه الفرد هو أن العقائد السياسية لاتسير على المنطق . وأن سواد الامم لايؤمن على الحكم الصالح . وأن الاصلاح بالقوانين ليست له قيمة كبيرة لأن القوانين لاتغير الاخلاق وأن النزعة الاشتراكية التى تتفشى فى الامم الديمقراطية هى نكبة يجب ان تكافح . وان الدنيا صائرة الى الخراب بالنزعات المتطرفة الحاضرة . وأظن اننا كلنا خصوم لهذا الكاتب . ولكن لهذا السبب نفسه يجب أن نقرأ مايقوله الخصم للمبدأ والعقيدة التى نعتقد . والمؤلف فى غاية الذكاء ولباقة التعبير والترتيب كثير الاعتماد على تاريخ فرنسا فى القرن الماضى . والمترجم الاستاذ زعيتر يحسن الاداء فى لغة مقتصدة . ولست أريد أن يفهم القارىء أن الكاتب رجعى ولكنه — من حيث لايدرى — يؤيد النزعات الرجعية لانه لايثق بالجماهير التى لايمكن الحكم الديمقراطى ان يقوم بدون الاعتماد عليها

* * *

والكتاب السابع هو « الانجليز فى بلادهم » وهو يصف لنا أمة ديمقراطية ويشرح مؤسساتها المختلفة . وحسن ان يعالج هذا الموضوع رجل سياسى لجمهور القراء المصريين . ولا أقل فى الازمات السياسية الحاضرة من أن نقرأ كتابا يوضح لنا الديمقراطية ليس من حيث انها مبدأ أو فكرة أونزعة بل من حيث انها عمل وحركة واتجاه فى الحكم . وعناوين الفصول وحدها تبين المدى الذى يصل اليه بحث المؤلف.فان منها ابحاثا عن . نظام القضاء الانجليزى . الامبراطورية البريطانية . التعليم فى بريطانيا . تكوين الرأى العام المسائل المالية . السلطة التشريعية .. الخ

* * *

هذه هى الكتب السبعة التى اخترت لدرس السياسة العالمية . ولا أقول انها وافية . وانما أقول انها عندى أحسن مانجد فى اللغة العربية . وقد اخترت ثلاثة كتب أخرى لدرس السياسة الداخليه وكان يمكننى ان اختار اكثر من هذا العدد . ولكن قارىء الجريدة هذه الايام يجد انللمشكلات الخارجيه بروزا شاذا . والقلق خوفا من ان تتبلور هذه الازمه العالميه الى حرب يبعث على الاهتمام بدرس العوامل التى تختفى خلف النزاع او النزاعات الحاضرة

• • •

وأول ما يدرس فى السياسة الداخلية هو كتاب الدكتور حافظ عفيفى باشا أيضا « على هامش السياسة » فانه يعالج شؤوننا الوطنية . ويبدأ كما ينتظر من دكتور بدرس الصحة التامة — كدت أقول الامراض العامة — فى نحو خمسين صفحة . ثم يلتفت الى التعليم فالمالية فالشؤون الاقتصادية فالصناعة المصرية . وأخيرا التجارة . وهو فى كل هذه الابحاث يكتب بلهجة العالم المحقق الذى لا يستسلم للخيال وانما يطلب ما يمكن تحقيقه فى حدود الظروف الحاضرة أو المنتظرة . وقد يقال ان الغرض من اختيار هـــذه الكتب العشرة أن نقرأ الجرائد بفهم ونحن على دراية بقيمة الاخبار ومرامى الخطب والمناقشات . فهل ننتفع بكتاب « على هامش السياسة » فى هذا الميدان ؟

فالجواب ان الكتاب يبتدىء بدرس الامراض المصرية وينتهى بدرس الواردات والصادرات فاذا كنت تطلب الجد والدرس من الجريدة التى تقرأ فأنت تنتفع كثيرا بهــذا الكتاب . واذا كنت لا تطلب الجد والدرس فاقرأه أيضا لكى يبعث فى نفسك هموما وطنية جديدة مفيدة

• • •

والكتاب الثانى هو سياسة الغد للاستاذ مريت بطرس غالى بك . فانه يسير على نسق الكتاب السابق ولكنه يزيد عليه فى عدد الموضوعات التى يعالج . فانه قـــد تناول بالنقد شؤوننا السياسية والادارية فى نحو أربعين صفحة . ثم بحث مسائلنا الاقتصادية والاجتماعية والتفت التفاتا خاصا الى مسألة الغذاء . هذا ولم يذهب عن بالنا ما أثبته على اسلام باشا من تناقص الارض الزراعية فى مدى الثلاثين من السنين الماضية على الرغم من زيادة السكان . وهنا يثبت مريت بك أن متوسط الغذاء بين السكان قد نقص أيضا . وهـــذه حقائق مرعبة يجب أن تكتب بخط الثلث فى ذاكرة جميع

المشتغلين بالسياسة .

• • •

أما الكتاب الأخير فلا أنصح به الا الخاصة من القراء الذين لهم الجلد على قراءة الارقام ومقارنتها . فان الدكتور السيد صبرى قد أخذ التعداد وغربله ووضع كل نوع من الحب فى ناحية . ثم قدم لنا النتيجة لهذا التحليل . فشرح الزيادة والازدحام فى السكان والهجرة من الريف الى المدن وتقدم الصناعات والمهن التجارية . والمالكون والاجراء فى الزراعة . ودرس الاحصاءات قد يعد شاقة ولكنه ضرورى لكل من يتصدى لبحث المسائل الاجتماعية والاقتصادية أو أى مسائل وهو عندئذ يعود على الباحث باجزل الفوائد لانه يصل به الى نتائج يقينية . وبذلك نجعل الترسيم للاصلاح بعيدا عن الخطأ والخيال معا

• • •

هذه هى الكتب العشرة وهى — كما قلت — ليست كفية لدرس السياسة . ولكنها أحسن ما لدينا . وهى تجعلنا نقرأ الجرائد بذكاء ودراية فنميز بين التافه والخطير ونؤثر الاهم على المهم . وفوق ذلك كله ننظر بعين العالم الى مشكلات العالم

مقام المرأة

في الديمقراطية والفاشية والنازية

أعظم ما تمتاز به الدولة الديمقراطية انها تنظر بعين المساواة أو ما يقارب المساواة الى الجنسين. واذا لم تكن هـــذه المساواة مطلقة الا فى روسيا والامم الاسكندناوية فانها أى المساواة هى الحال المثلى التى يقول بها المنطق الديمقراطى. ولكن الامم الجامعة — باستثناء روسيا — فى حلتها على النظم الديمقراطية قد انكرت على المرأة هذه المساواة. ويمكننا أن ننظر نظرة عجلى فى حال المرأة فى كل من ايطاليا والمانيا لكى نستنير بها عن المرامى والنزعات التى يقول بها الفاشيون والنازيون

فالفاشية وكذلك النازية تكبر من شأن القوة وتؤمن بمذهب الحرب. ولما كانت المرأة تمثل الضعف فى وهم السواد كما أن التاريخ الماضى يؤكد سلطان الرجل عليها وخاصة فى الامم الحربية مثل الرومان — حيث كان يجوز للزوج أن يقتل زوجته — فان الفاشية وكذلك النازية ترى أن المجد والشرف يقتضيان البعد عن صفات المرأة. وهى صفات الضعف. كما أن المساواة التى حققتها المرأة أو كانت تنشد تحقيقها فى النهضة الديمقراطية يجب أن يستبدل بها خضوعها الجديد للرجل. وقـد تحدث قبل سنوات الاديب المعروف اميل لدفيج مع موسولينى فقال له هذا: «يجب على النساء أن يخضعن. وعندى أن وظيفة المرأة فى الدولة تنافى الرأى المصرى عن حقوقها. ولو أنى منحت المرأة حق التصويت لضحك الناس منى. لأن المرأة فى نظام دولتنا يجب ألا يكون لها حساب» ثم أضاف موسولينى على ذلك قوله أنه لا يعجب بأحـد من اسلافه مقدار اعجابه بواحد لانه قتل زوجته التى خانته

ولكن هـذا الحديث الشخصى صغير القيمة فى جنب القوانين والقواعد التى تعمل بها الدولة الفاشية فى ايطاليا الآن. فقد حرم على المرأة أن تعلم الصبيان اذا زاد عمر أحدهم على ١١ سنة أية مادة تؤثر

فى أخلاقهم خشية أن ينشأوا وقد تلوثوا بأخلاق النساء . وكان أدنى سن لزواج الفتاة والشاب ١٥ و ١٨ بالتوالى فصار فى الدول الفاشية الجديدة ١٤ و١٦ . وربما يقصد من هذا الى زيادة التناسل التى يحرص عليها موسولينى . ولكن لا يتم التأمل لهذه السن الصغيرة التى عينت للفتاة (١٤ سنة) الا أن يشعربان شخصيتها لم تلق بال موسولينى. وهذا الاحتقار لشخصية المرأة نراه فى تحديد العقوبات. فقد كان القانون السابق ينص على عقاب الزوج الذى يضرب زوجته ويحدث لها عاهة دائمة بالسجن خمس سنوات. فأنزلت هذه العقوبة الى ستة أشهر فى النظام الفاشى . واذا ماتت الزوجة من الضرب فالعقوبة هى السجن ثمانى سنوات. بدلا من الاعدام قبل الفاشية . وليس فى القوانين الفاشية ما يمنع الزوج من ضرب زوجته ما دام لا يحدث لها عاهة . واذا تركت الزوجة زوجها فان البوليس يبحث عنها . وعند الاهتداء اليها يلقى القبض عليها وتعاقب بالسجن سنة أو بالغرامة التى تبلغ ١٠ آلاف ليرة . أما اذا ترك الزوج زوجته فلا عقاب . وفى جريمة الزنا تعاقب الزوجة بالسجن سنتين . ولا يعاقب الزوج الا اذا اقتنى خليلة . وحتى هذا لا يكفى اذ لابد أن يصبح موضوع هذه المخالفة حديث الناس . . وكان التلبس بالزنا قبل الفاشية يجعل عقوبة الزوج الذى يقتل زوجته السجن من ٣ الى ٧ سنوات . أما بعد الفاشية فلا عقاب بتاتا على الزوج القاتل وقت تلبس زوجته بالجريمة

ولننظر الآن فى المانيا حيث النازية أى الاشتراكية الوطنية . فان النازيين قد جهروا قبل استيلائهم على الحكومة بان الامومة يجب أن تكون الغاية الاولى والوحيدة من حياة المرأة . ولذلك كان فى مقدمة مشاريعهم التى نفذوها مكافأة الزوجين يوم الزواج بالف مارك (٩٠ جنيها) تعد دينا اذا لم يثمر الزواج أطفالا . ويلغى هذا الدين باعتبار ربعه لكل طفل أى يلغى كله عند تمام أربعة أطفال . وهذا الاتجاه نحو الامومة قد كانت له نواحيه السلبية بمنع المرأة من ممارسة الحقوق المدنية. فمنذ أن تولى هتلر الحكم طردت النائبات من مجلس الريشتاج . كما طردن أيضا من المجالس البلدية والمحلية . وسن قانون يمنع استخدام المرأة فى الحكومة أو المصانع أو المكاتب فى ثلاث حالات : أن تكون دون الخامسة والثلاثين . وأن تكون متزوجة بموظف أو ان تكون متزوجه بغير آرى . بل سن قانون آخر بفصل الموظفات اذا كن متزوجات أو اذا وجد رئيس المكتب الذى يعملن فيه ان لهن من يعولهن وان لم يكن متزوجات. وكذلك تفصل المرأة غير المتزوجة اذا كان لها من يعولها . وحدد

عدد الفتيات اللائى يلتحقن بالجامعات بعشرة فى المئة فقط من الناجحات فى البكالوريا . ثم بعد ذلك حدد عدد النســاء الحاصلات على شهادات جامعية ويرين الاشتغال بما تعلمنه من فن أو علم بعشرة فى المئة أيضا

فالروح السائدة فى الفاشية والنازية واحدة من حيث الرغبة فى قصر نشاط المرأة على البيت لكى تكون زوجة واما



كتب أحدهم يقول ان المكاتب التى أنشأتها الحكومة للبحث عن الأعمال الحرة للمتعطلين من المتعلمين قد استطاع أن يجد هذه الاعمال لسبعين من المتقدمين اليـه . وجميع هؤلاء السبعين من الشبان الذين تعلموا فى المدارس الفرنسية فى مصر

وهذا الخبر هو أسوأ وأشأم تعليق على خطة التعليم التى اتبعناها فى مدى الخمسين من السنين الماضية ، فقد أثبت هـذا المكاتب أن هـذا المكتب لم يستطع أن يجد عملا حراً لخريجى المدارس الحكومية أو المدارس الاهلية التى تسير على برنامج الوزارة لانهم جميعهم يجهلون اللغة الفرنسية وهى اللغة التى لا تستغنى عنها المكاتب والمتاجر فى القاهرة والاسكندرية وغيرهما . فالملايين التى تنفقها وزارة المعارف لا تؤهل شابا لأن يجد عملا حرا

ونظن انه يجب أن نسلم بأن اللغة الفرنسية هى الآن لغة التجارة والمال فى مصر . اذلا يمكن بنكا أو متجرا يملكه أجنبى أن يستخدم شابا يجهل هذه اللغة . ويجب على وزارة المعارف أن تسلم بهذه الحقيقة لمصلحة أولادنا المساكين

التعويذة

تأليف القصصي الايطالي الشهير « جيوفاني بوكاشيو »

جياني لوترنجي نساج غني ناجح في عمله ، ماهر في صناعته . وكان هذا النساج يقيم من قديم الأزل في أحد منازل شارع سانت برانكازيو بفلورنسا .

وقد وهب الله هذا الرجل صوتا شجياً عذب النغمات ، وحنجرة قوية سليمة النبرات ، ولهذا السبب اختير رئيساً لفرقة الموسيقى بكنيسة سانت ماريا التي كان افرادها يكثرون من التردد على منزله لهذا الغرض .

وكان جياني هذا ذا منزلة جليلة ، ومكانة محترمة بين راهبات هذه الكنيسة ورهبانها لأنه كان يقدم لهم بين الحين والآخر كثيراً من الهدايا الفاخرة كالقلانس والمعاطف والاحذية وغيرها .

وإن كان في هذا الرجل عيب فهو في سذاجته وبساطته وقلة إدراكه للأمور . وقد اكتشف رجال كنيسة سانت ماريا لسوء حظه نقطة ضعفه هذه فكانوا يطلبون منه باستمرار كثيرا من الهبات والعطايا التي كان لا يتأخر في تقديمها لهم عن طيب خاطر . .

وكان جياني متزوجا من شابة جميلة حسناء صغيرة السن اسمها تسا . وهي أمرأة حكيمة عاقلة ذكية الفؤاد وعلى قسط وافر من الجمال والجاذبية

وقد نشأت بمرور الزمن بين هذه السيدة وبين شاب جميل اسمه فدريجو دي نيري علاقة غرامية أثيمة ، وساعدها على ذلك طيبة زوجها وبساطته من جهة ، وشدة ذكائها وسرعة بديهتها من جهة أخرى . .

• • •

ولكى تتمكن تسا من مقابلة عشيقها المحبوب سراً ، فقد اتفقت معه على أن ترسل اليه خادمتها كلما شاءت مقابلته لكى يوافيها فى منزل ريفى جميل يتملكه زوجها فى قرية صغيرة اسمها كاميراتا ، حيث اعتادت أن تقضى فيه شطرا كبيرا من فصل الصيف .

وقبل فدريجو ذلك الطلب عن طيب خاطر لأنه لم يكن يتمنى فى الحقيقة أكثر منه ! فكان يذهب اليها بين الفينة والفينة ويتناول معها طعام العشاء ثم يقضيان الليل معاً ويعود فى الصباح الى مقر عمله الذى كان لا يبعد كثيرا عن منزلها . .

ولما كان فدريجو كثير المرور من ناحية منزلها ، فقد اتفقت تسا معه لكى لا تضايق نفسها من دوام إرسال الخادمة اليه ، على أن ينظر صوب تكعيبة خشبية مثبت فى أعلاها رأس تمثال متحرك كبير الحجم ، وكانت هذه التكعيبة مشيدة فى ركن بعيد من حديقة المنزل . فاذا رأى وجه هذا التمثال متجهاً نحو فلورنسا فمعنى ذلك أن زوجها غير موجود بالمنزل وله الحق حينئذ فى أن يخف لزيارتها وهو آمن مطمئن . واذا اتفق وكان الباب مغلقاً ، فيجب عليه فى هذه الحالة أن يقرعه ثلاث مرات متواليات لتنتبه تسا لقدومه فترسل خادمتها أو تذهب بنفسها لتفتحه له . أما اذا رأى وجه التمثال فى اتجاه مدينة فيسول ، فمعنى ذلك أن زوجها موجود بالمنزل وحينئذ يجب عليه أن يرحل على الفور . .

وبهذه الحيلة الطريفة استطاعت تسا وعشيقها من أن يقابلا بعضهما سرا ويتمتعا بهذه الساعات القليلة التى كان يقضيانها معاً

« • »

واستمر الحال كذلك الى أن جدت حادثة لم تكن فى الحسبان . فبينما كانت تسا تنتظره ذات ليلة بمجىء فدريجو ليتعشى معها كالعادة بعد ان كانت قد هيأت له دجاجتين وزجاجة من النبيذ الجيد وبضع بيضات ، إذ جاء زوجها الى المنزل على حين غرة ، وفى ساعة مبكرة من الليل ؛ ولكن الحظ ساعدها فى تلك المرة لأن فدريجو لم يكن قد أتى لزيارتها بعد . .

وارتاعت تسا لمجىء زوجها الفجائى ، وأوبته الغير المنتظرة ، وقابلته بابتسامة مفتعلة وبشاشة متكلفة لم يلاحظها زوجها . ولكيلا تدع للشك أو الريبة مجالا الى نفسه ، فقد أخذت تلاطفه وتمازحه

وتقص عليه كثيراً من الأنباء التافهة والأخبار السخيفة ، ولكنها كانت فى الوقت نفسه منشغلة بفدريجو الذى كانت تنتظر قدومه بين لحظة وأخرى . .

وانتهزت تسا فرصة ذهاب زوجها الى غرفة نومها فنادت خادمتها وأعطتها الدجاجتين والبيض وزجاجة النبيذ بعد أن وضعتها جميعاً فى احدى السلال ثم كلفتهـا بوضعها تحت شجرة التفاح الوحيدة الموجودة فى حديقة منزلها . .

ولشدة عجلتها وكثرة ارتباكها نسيت أن تأمر خادمتها بانتظار فدريجو لتخبره بوجود سيدها فى المنزل وانه يجب أن يأخذ هذه السلة ويغادر المنزل على الفور . .

. . .

ولم يمض على إيواء تسا وزوجها والخادمة الى فراشهم طويل وقت حتى جاء فدريجو وقرع الباب ثلاث مرات متواليات . وكان هذا الباب لسوء الحظ قريباً من غرفة نوم تسا فسمعت هذا القرع المتواصل كما سمعه زوجها الذى استيقظ على اثر سماعه له مباشرة . وتظاهرت تسا حينئذ بالنوم حتى لا ينفضح أمرها ، وينكشف سرها الذى كانت تحاول أن تخفيه عن زوجها بكل الوسائل الممكنة . .

ولما لم يسمع فدريجو رداً عليه من داخل المنزل أعاد الطرق مرة أخرى ولكن بصوت أعلى من المرة السابقة . فاندهش جيانى لهذا الأمر وصاح فى زوجته التى كانت نائمة بجواره وقال :

— ألم تسمعى ياتسا للآن هذا الطرق المتواصل على باب منزلنا ؟

فتظاهرت تسا بالفزع عند ما سمعت صياح زوجها وقامت من نومها بتثاقل وخمول مع أنها سمعت هذا الطرق بوضوح أكثر منه وقالت له بحدة وغضب .

— ماذا جرى حتى توقظنى بصياحك فى مثل هذه الساعة المتأخرة من الليل ؟

فاغتاظ زوجها من إجابتها هذه وقال

-- لقد قلت لك إن هناك شخصاً يطرق باب منزلنا فى هذه اللحظة .

فادعت تسا بأنها لاتدرى شيئاً عن هذا الأمر وهزت كتفيها ثم قالت له متسائلة

— وهل أنت متأكد ياجيانى من ذلك ؟

فهز زوجها رأسه هزة الواثق من كلامه وقال :

— نعم ما فى ذلك شك . .

وبعد أن فكرت تسا فى هذا الأمر الخطير برهة قصيرة قالت مخاطبة زوجها :

— ولكن ألا تعلم من هو هذا الزائر الذى جاء ليزعجنا ويكدر علينا صفو راحتنا فى مثل هذه الساعة المتأخرة من الليل ؟

والظاهر أن هذا السؤال لم يعجب زوجها لأنه لم يلبث أن قال :

— وكيف تتسنى لى معرفته وأنا لم أشاهده بعد ؟

فانتزعت تسا من بين شفتيها ابتسامة صفراء هازئة وقالت له بصوت خافت ونغمة هادئة :

— إنك محق ياجيانى فى عدم معرفتك له لأنه ليس إلا شيطانا رجيما اعتاد أن يقلق راحتى ويزعجنى من نومى منذ عدة ليال ، حتى أننى كنت أغوص فى الفراش من شدة خوفى فى الوقت الذى أشعر فيه بمجيئه بعد أن أغطى وجهى وسائر أعضاء جسمى كلها جيداً ! وأظل على تلك الحال حتى يطلع نهار اليوم التالى وحينئذ أضطر الى النوم من جديد لكى أعوض هذه الساعات القليلة التى أبعد فيها ذلك الشيطان الكرى عن عينى . .

فارتاع جيانى عند ما سمع منها ذلك ولكنه أخفى مخاوفه وقال :

— ولكن لم تخافين الآن وأنت تعلمين اننى صليت قبل ذهابنا الى الفراش وتلوت بعض التعاويذ التى لا تجعل لمثل هذه الأرواح الشريرة أية قوة وتسلبها من كل سلطان ؟ ؟

ولكيلا تدع تسا مجالا لفدريجو لتسوىء سمعتها أمام زوجها فيما اذا قام بعمل طائش يلفت أنظار الأخير اليه ، فقد رأت من الحكمة ورجاحة العقل أن تبرح فراشها وتفهمه بطريقة خفية أن زوجها موجود فى المنزل . ولذلك لم تلبث أن قالت لزوجها بعد أن مرت بين الاثنين فترة سكوت قصيرة :

— إن ما فعلته ياجيانى قبل ذهابنا الى الفراش قد يكون مفيدا بالنسبة اليك وحدك ، ولكن لى فانه لا يفيدنى بشىء إلا فى حالة واحدة ، وهى أن نتلو معاً هذه الصلوات والتعاويذ من جديد . .

فاندهش جيانى لهذا الطلب الذى عده غريبا بعض الشىء وقال :

— هذه فكرة لا بأس بها ولكن . .

ثم سكت كمن يفكر فى أمر ذى بال ، فتضايقت زوجته من سكوته وقالت :

— ولكن ماذا ؟

فتابع زوجها كلامه وقال :

— ولكن كيف يمكنك ذلك وأنت كما أعلم لا تعرفين شيئا من هذه الصلوات والتعاويذ التى أعرفها ؟

فضحكت نسا لهذه الحيرة التى بدت إذ ذاك على وجه زوجها وقالت

— إن هذا بسيط للغاية . فبالأمس ذهبت الى كنيسة فيسول وهناك قابلتنى راهبة عجوز طيبة وقد ارتاعت هذه الراهبة حينما رأت مخاوف التى كانت مرتسمة بوضوح على صفحة وجهى . ولما سألتنى عن سبب هذه المخاوف كاشفتها بالحقيقة كاملة ، فأخذتها الشفقة على وعلمتنى تعويذة بعد أن أكدت لى بأنها مفيدة جدا لمن كانت فى مثل حالتى . ولكنى لا أجد فى نفسى الشجاعة الكافية لكى أتلوها الآن وحدى ، ولكن بما أنك موجود معى فلا بأس من أن نذهب سوياً الى الباب ونتلوها هناك معا .

ولم يبد زوجها أدنى اعتراض على ذلك بل لقد سر فى الحقيقة لهذه الفكرة الوجيهة وسار الاثنان بخفة نحو الباب فى الوقت الذى كاد يمل فيه فدريجو من طول وقفته . .

وقبل أن يصل الاثنان الى الباب قالت نسا مخاطبة زوجها .

— عند ما آمرك بأن تبصق على الارض بشدة فيجب عليك أن تفعل ذلك فى الحال . .

فتوقف زوجها عن المسير عند ما سمع منها ذلك ، وظهرت على وجهه دلائل الحيرة والاستغراب وسألها قائلا :

— ولم ذلك يانسا ؟

فاتخذت نسا مظهراً جدياً وقالت له بصوت هادىء متزن النبرات .

— لأن ذلك — كما أخبرتنى الراهبة — أحد الشروط اللازمة لنجاح هذه التعويذة !

ولم يجد زوجها بداً من إطاعة أمرها وتابع سيره بعد أن هز رأسه علامة الموافقة والقبول !

ولما وصل الاثنان الى الباب بدأت نسا تتلو تعويذتها فقالت :

— انى آمرك أيتها الروح الشريرة بأن تغادرى هذا المسكان على الفور وتذهبى الى حديقة المنزل حيث ستجدين هناك تحت شجرة التفاح التى تجنى تحتها دائما سلة فيها دجاجتان وبضع بيضات وزجاجة من النبيذ المعتق ، فخذى هذه السلة وابتعدى من هنا دون أن تؤذينى أنا وزوجى الواقف الآن بجانبى !

ولما انتهت من تلاوة تعويذتها الغريبة التفتت لزوجها وقالت :

— والآن ابصق على الأرض بشدة يازوجى العزيز ! !

فأطاع زوجها التى كان يتابعها فى تلاوة هذه التعويذة المضحكة هذا الامر مرغماً وبصق على الارض بكل قوته !

ولما سمع فدريجو ذلك — وكان قد توقف عن طرق الباب عندما بدأت تتلو تعويذتها — أخذ يضحك فى سره من غباوة هذه الزوج التى تأكد الآن فقط من وجوده بالمنزل . وأعجب فى الوقت نفسه بذكاء نسا وسرعة بديهتها التى أوحت اليها بهذه التعويذة الفكاهية التى لم يسمع بمثلها إنسان قط

ولم تكتف نسا بتلاوة تعويذتها مرة واحدة فقط ، بل أعادت تلاوتها مرتين حتى اذا ما تأكدت من رحيل فدريجو وابتعاده عن المنزل عادت فى صحبة زوجها الى غرفة نومها بعد أن اطمأن الاثنان الى زوال هذا الشبح الموهوم !

ولم يلبث فدريجو أن ذهب الى الحديقة وحمل معه سلة الاطعمة التى وصفت له نسا مكانها منذ لحظة وعاد بها فرحاً الى منزله . .

وبالرغم من أنه قد تكدر قليلا لعدم تمكنه من مقابلة نسا والعشاء معها فى تلك الليلة ، الا أنه كان فى الحقيقة مسرورا من هذه التعويذة التى متعتها أذناه منذ برهة قصيرة ، وبلغ به السرور الى حد أنه ظل يقهقه طول الطريق بصوت عال حتى كاد يستلقى على قفاه من كثرة الضحك وشدة المرح والسرور . .

محمد عبد اللطيف حسن

من عصور الفراعنة

يضرب المثل بالنقش على الحجر للدوام والبقاء . ومن احسن حظوظ مصر بل العالم كله ان الفراعنة نقشوا تاريخهم على الحجر فنحن نقرأه الآن صفحات سافرة منيرة عن احقاب تاريخية قديمة قد انقطع مابيننا وبينها بتقلبات الزمن وقيام الدول واختلاف اللغات وتبدل الحضارات . وهذه الاحجار هي مشكاة يهتدى العلماء بمصباحها في توضيح ظلمات التاريخ ليس في مصر وحدها بل في الاقطار الاجنبية ايضاً . فقد يدأب المنقبون في الحفر في مدينة مطمورة في فلسطين او سوريا وهم في حيرة عن العصر الذى يدرسون آثاره الماثلة امامهم . فتقع اعينهم مصادفة على جعل مصرى من الحجر فيسفر ظلام الحيرة عن نور اليقين . وبقليل من هذه الجعلان مثلا صار من المستطاع توضيح تاريخ العبرانيين في فلسطين وسوريا . والفضل يعود الى اسلافنا القدماء وآثارهم في النحت والحفر في الصخر الصلد فعاشت مخلفاتهم في مصر والاقطار الاجنبية التى رحلت اليها جيوشهم او تبادلت مصر معهم التجارة . وفضل مصر في البناء اى البناء بالحجر تشهد به اطلال لاتزال قائمة في وسط بلادنا .

وهناك من العلماء من يعزو الالفاظ المصرية الشائعة في البناء في جميع اللغات الاوربية الى لغة الفراعنة . ويدعى ان القائلين بذلك يعلمون بان فن العمارة اى البناء مرجعه الى مصر . اعتبر ذلك مثلا في لفظة هرم . فهى ارم عند العرب . وبرم عند الاغريق . واعتبر ذلك في لفظة طوب القبطية التى مازلنا نستعملها في قوالب طوب البناء التى جففت في الشمس فان هذه الكلمة تستعمل في اسبانيا كما في فرنسا الجنوبية لهذا المعنى . وفي الانجليزية لفظة مشتقة منها وهى دوب وقد انتقلت الى اقطار بيرو ومكسيكا بل الى تكساس في الولايات المتحدة

وقد قام الاغريق في نشر الثقافة المصرية القديمة مقام العرب — بعد ذلك — في نشر الثقافة الاغريقية القديمة . وكما ان هؤلاء كانوا احيانا يترجمون اللفظة الاغريقية او يعربونها كذلك كان يفعل

هذا الاغريق بالالفاظ المصرية . احيانا يترجمونها . وأحيانا يأخذونها كما هي في الاصل المصري . ولهذا السبب شاع في اوربا كثير من الألفاظ المصرية بنصوصها الاصلية او مترجمة الى الاغريقية

فنحن مثلا نظن ان اسم « سوزان » هو اسم اوربي وان المتفرنجين المتحذلقين هم الذين يختارونه اسما طريفا لبناتهم ولكن الحقيقة ان هذا الاسم مصري تداوله اسلافنا في مصر في الدولة الوسطى وهو يعني « زهرة اللوتس » ومنا من يسمون ايزدورا ويظنون انهم قد اغربوا وابعدوا . والحقيقة انهم لم ينتقلوا من مكانهم . لأن هذه اللفظة هي كلمة اغريقية منحوتة من « ازى » اي الربة ايسيس ومن « ادورا » اي عطية . فالاسم يعني هبة اوعطية ايسيس

وهنا يجب ان نلاحظ ان الاسماء المصرية لاتنتهي بالسين . فان ايسيس واوزيريس هما في الحقيقة ايسي واوسير . والقرى الخمس او الست التي لاتزال في مصر وتسمى ابوصير تعني مكان الرب اوسير . وتعود المدن التي تسمى بهذا الاسم الى الاسطورة الدينية القديمة عن تمزيق جسمه ودفن أشلائه في امكنة مختلفة لاتزال تسمى باسمه . ثم هناك لفظة ابنوس الشائعة في العربية . فانها عند ماتجردها من السين الاغريقية تعود الى اصلها المصري القديم هبين او ايبين كما هي الآن في الفرنسية . وقبل نحو سبعين سنة لاحظ الاستاذ جودين الانجليزي ان لفظة ميجرين الفرنسية بمعنى وجع الرأس هي ترجمة حرفية لهذا المرض كما كان يسميه الفراعنة . لأن هذه اللفظة كانت تعني عند الفراعنة نصف الرأس . فنقلها الاغريق بمعناها الحرفي . وانحدرت منهم الى اللغات الاوربية الحديثة. ولفظة الصمغ العربية هي جوم الانجليزية والفرنسية . وهي كميت عند المصريين القدماء . وقد نقلها الاغريق لفظا ومعنى فاخذتها عنهم اللغات الاوربية الحديثة .

وبقاء هذه الالفاظ في لغتنا وفي اللغات الاوربية هو برهان على تفشي الثقافة المصرية القديمة التي تناولت الفنون والعلوم والعقائد .

• • •

والآن ننظر في ناحية اخرى للثقافة المصرية القديمة . فان الشائع ان المصريين القدماء كانوا منغمسين في الدين قد سادهم الكهنة وقد ارصدوا كثيرا من وقتهم ومالهم للعناية بالشعائر الدينية. والحق ان هذا هو الاثر الذي تتركه في الذهن الخامات الباهرة التي نجدها في مقابرهم والعناية

الفائقة التى كان يلقاها جثمان فرعونهم . ولكن التأمل القليل فى هذه المخلفات يثبت ان فنون الحياة كانت تجد من المصريين القدماء اعظم العناية لأن هذه المخلفات هى بعض اثارها الباقية

ولم يكن المصريون يسلمون كل التسليم بالعقائد الدينية . او يتعصبون لها التعصب الاعمى . كما تدل على ذلك ثورة اخناتون الذى دعا الى التوحيد وحطم الاصنام. وهناك من المخلفات الادبية مايدل على ان الاديب كان يقف احيانا موقف الشك من العقائد ولا يبالى ان يعلن شكه . وقد عثر على قصيدة منقوشة على الحجر هى اغنية كانت تتغنى بها النساء فى الجبانات ترجمها ادولف ايرمان. وهذه القصيدة رويت على صيغتين الاولى ترجع تاريخها الى سنة ١٨٠٠ والاخرى سنة ١٤٠٠ قبل الميلاد.وموضوع القصيدة أن الدنيا فانية وكل شيء فيها الى زوال فلنأكل ولنشرب لاننا غدا سنموت ولاندرى ماسوف يكون بعد الموت . لان الموتى لايعودون . ولهجة القصيدة هى لهجة عمر الخيام فى رباعياته . ولكن العجيب ان اسلافنا كانوا يتغنون بها فى الجبانات حيث كان يجب على الاقل ان تحترم العقائد . والترجمة التالية هى مزيج او توفيق بين الصيغتين .والكلام موجه الى الميت اولا . ولفظة « الاخت » فى القصيدة يقصد منها الى الحبيبة . فان المصرى القديم كان يصف زوجته أو حبيبته بلفظة « اختى » ولعل لهذا علاقة بزواج الاخ باخته :

— ١ —

الهناء لحبيبنا وسيدنا لقد كان حظه الحظ السعيد وهو النوم

وهذه الاجسام التى تمر والتى تولد على مدى العصور لم تعرف بعد قصدهم

والملوك الذين كانوا اربابا قد رقدوا فى اهرامهم السنين التى لاتحصى

وبيوت العز التى شيدها العظماء فى الازمنة القديمة قد سقطت

— ٢ —

رع يشرق فى الصباح ثم يولى وجهه فى المساء نحو ارض الغرب والناس يتوالدون والنساء يحملن . بلا توقف

والاجيال الجديدة تبذر بذارها

وانوفهم تمتلئ بالنسيم الذى يحمل الحياة للارض فى هبوبه ولكن مع ذلك تأتى الايام التى

يرقد فيها الاباء والابناء معا فى توابيت الحجر

— ٣ —

حكيمان : امهوتيب وهاردادبف . كانت كلماتهما يتعلق بها فى ايامهما القديمة
ومازال لكلماتها رنين فى اذاننا . وقلوبنا تعى الاشياء التى عناها كل منهما
ولكنهما قد ذهبا . وجدران منزليهما قد هدمت وتبددت
وعبث ان نبحث عنهما فى الارض اذ هما كأن لم يكونا

— ٤ —

اين الارواح التى ذهبت وماذا لقيت ؟ لايعود الينا احد يحمل منها رسالة
وماذا تشتهى تلك الارواح فى تلك الارض البعيدة ؟
لايأتى الينا احد لكى نعرف منه
حتى تقوى قلوبنا وحتى يزول عنها القلق من الظلال المفزعة
الى ان نذهب نحن هناك الى حيث سبقنا الجميع وذهبوا

— ٥ —

أقبل على الفرح فى الحياة ايها الانسان . لاتقف لحظة لكى تحسب متى يكون يوم التحنيط والادراج فى لفائف الجنازة
هلم وهلم — وانت طليق غير خائف — الى رغبات قلبك كما نشير عليك
واستمتع بالطيبات وامدد يدك وتناول منها

— ٦ —

وليكن لباسك جميلا من الكتان الابيض . وليكن عليك تاج من زهرة اللوتس ولاتبخل على رأسك بالمر ولابالمرهم النادر المقدس يتضوع ارجه
واستمتع بالموسيقا والغناء . واعرف وانت تحتضن كل مايحتويه
جسمها — اختك — التى تميل عليك لاحقة بك

— ٧ —

واتبع هواك وانت على الارض — فى سرور — ولا تخش الغد

وأعمل الآن ماتريده الارادة . لأن يوم الرثاء يقترب

وذو القلب الصلد (اوسيريس رب الموتى) لا يبالى البكاء والحزن

لم يسترجع قط من حقول الابدية واحداً ممن ذهبوا

• • •

هذه هى القصيدة ومنها نرى انه كان عند المصريين القدماء قبل ٣٥٠٠ سنة شعراء لهم نزعة عمر ابن الخيام واسلوبه ودعوته الى الاستمتاع بالحياة قبل ان يحل فناء الموت





ميادين العمل في الصناعة والتجارة

لصاحب المعالي سابا حبشي بك وزير التجارة والصناعة

حدثني أحد أصدقائي عن رجل من أغنياء الريف ورث عن أبيه أرضا زراعية طيبة تدر عليه ايرادا وفيرا . وقد حاول صاحبي أن يقنعه بأن يوظف بعض دخله في مشروع صناعي جديد فيكتتب ببضعة أسهم في الشركة التي تقوم بتحقيق هذا المشروع. فلقي منه اعراضا واستخفافا بأمر الصناعة واشفاقا من ضياع ماله فيها

ثم عرضت لهذا الغني فرصة اضافة عدد من الأفدنة الى ما يملكه فلم يتوان ولم يتردد في عقد الصفقة وخاطر بأطيانه القديمة واستدان عليها ما يكمل به ثمن الأرض الجديدة

ليس هذا المثال فريدا ، وانما هو يصور ما يمكن أن نسميه العقلية الزراعية التي لاتزال تميز عن تفكير الغالبية من أهل البلاد وهي تتلخص في الاعتداد بالثروة العقارية دون سواها والرغبة الملحة في تملك الأرض والاستزادة منها والاستئثار بها والمحافظة على القديم من طرق استغلالها وتحصيل ريعها ، وقد جرى مجرى الحكم والأمثال لدى رجال القانون منذ عهد الرومان ذلك القول المأثور عن تفاهة المال المنقول بمقارنته بالمال الثابت :

ولعل بين ذكرياتنا أمثلة كثيرة شبيهة بحالة هذا الغني الريفي الذي أبى أن يساهم ببضعة جنيهات في مشروع صناعي ولكنه ضارب بكل ثروته ليزيد في الأطيان المكلفة عليه . وكم شاهدتم أو سمعتم عن بعض هؤلاء المضاربين في الثروة العقارية الذين داهمتهم الأزمة المالية فلم يتيسر لهم سداد الأقساط وتراكمت عليهم الديون والفوائد فنزعت ملكيتهم وذهب طارف الثروة بتليدها .

ضموا ازاء هذا الثرى الريفي المثال الآتي لما يمكن أن نسميه العقلية الصناعية. أعرف رجلا كان

له أعمال واسعة اضطر الى تصفيتها لظروف خارجة عن ارادته واجتمعت بين يديه كنتيجة للتصفية بضعة آلاف من الجنيهات .

كان ذلك فى سنة **١٩٣١** عند مابلغت الضائقة المالية منتهى شدتها ولعلكم تذكرون ان أسعار الأراضى الزراعية هبطت وقتئذ الى مستوى غاية فى الانخفاض فكانت الفرصة ذهبية لكل من بيده نقد فى تلك الظروف القاسية ليشترى مايشاء من الاطيان بأبخس الأثمان

ولكن صاحبى كان عصاميا منذ نشأته ميالا الى التجربة والتجديد فذهب الى مصلحة التجارة والصناعة التى استحالت فيا بعد الى الوزارة التى أتشرف بالاضطلاع بمسئولياتها ، وهناك قابل حضرة المدير الذى كان يقوم بالعمل اذ ذاك وقال له : أنا رجل أعمال ولدى الآن نصاب من المال ولست أرضى أن أوظفه فى الزراعة لأنها ليست مهنتى . فهل تدلنى على صناعة قامت ببحثها المصلحة يمكن أن أوظف فيها مالى وعملى .

وتصادف أن كان بمصلحة التجارة والصناعة وقتئذ خبير استقدمته لدرس احدى الصناعات الجديدة فكلفه حضرة المدير بأن يضم نتيجة أبحاثه تحت تصرف صديق

لقد أسفر هذا الاتصال أيها السادة عن أن كسبت البلاد صناعة جديدة مزدهرة وضع فيها صديق كل مايملك من مال وجهد وأشرك معه بعض اصحابه الصادق العزيمة فجزاهم الله بما صبروا وصابروا ورابطوا أحسن الجزاء وأجزله .

هذه الصورة لعمل صناعى مصرى صميم تتمثل فيها العقلية الصناعية بمميزاتها الاساسية وهى الاقدام والابتكار والتعاون والشركة .

فبينما نرى العقلية الزراعية مستأثرة حذرة محافظة بطبعها تعتز بالملكية الفردية وتتمسك بالقديم نجد أن العقلية الصناعيه مجددة متوثبة تدرك اهمية التضامن والعمل فى جماعة وتقوم على تأليف الشركات التى تجمع شتات الجهود وتنسقها وتوجهها نحو الانتاج المثمر .

وليس النجاح المادى هو الذى يعنينى أيها السادة من أمر هذا العمل الوطنى العظيم ولكننى حرصت على أن أضع أمامكم بصفة عامة وأمام شباب مصر الطموح الى المجد بصفة خاصة هذه القدوة الحسنة لما يوصل اليه الاعتماد على النفس وتبادل الثقة والتضامن فى الخير والنفع العام، فالجيل الجديد الذى

تنتظره مسئوليات جسيمة يجب أن يعرف أن الوقت قد حان لان يتفق المصريون على أن يتفقوا لا على أن لا يتفقوا ، وأن يتعاونوا على البر بأنفسهم وبلادهم لا أن يتنازعوا فيفشلوا وتذهب ريحهم .

لقد صورت العقلية الزراعية والعقلية الصناعية لكى أصل من طريق المقارنة الى تحديد الصفات اللازمة لازدياد ميادين العمل فى الصناعة والتجارة

ولست أود أن تظنوا خطأ انى بحكم صلتى بوزارة التجارة والصناعة أريد ان أحمد العقلية الصناعية وأروج لها على حساب الزراعة

فالزراعة والصناعة كما قال كولبير وزير لويس الرابع عشر هما الفرعان اللذان يدران الثروة وكلاهما أساسى لكيان البلاد ورخائها

ولعل مرتادى السينما منكم ما زالوا يذكرون تمثيل بول مونى على الشاشة البيضاء فى رواية الارض الطيبة تأليف السيدة بيرل بك حيث يتجلى التعلق بالارض والتفانى فيها .

وليس لمصرى فضل فى حب أرض مصر التى وصفها عمرو ابن العاص لثانى الراشدين عمر بن الخطاب ذلك الوصف الشعرى الجميل تلك الأرض التى احتملت أقدم مدنية عظيمة عرفها التاريخ وتلك التربة التى كانت على ممر العصور ولا تزال مضرب الامثال فى الخصب والتى اذا مسها ماء النيل اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج

ولست أنسى قول صديق لى كلت يمر بى بين مزارعه عن الارض التى ورثها عن أبيه أن هذه الارض أعز شىء لدى بعد ولدى فلان وفلان

ولكننا نريد ألا يقتصر حب الارض على سطحها وأن يتعدى القشرة الرقيقة التى نعيش عليها من طمى النيل الى ما تحت الارض وما فوقها

نود أن يشمل الاعتزاز بالأرض ما فى باطنها فى ثروة معدنية دفينة وما فى الهواء من احتمالات صناعية يكشفها لنا العلم .

لعلكم تعجبون لقولى وتتساءلون هل يمكن استغلال الهواء فى الصناعة !

والرد على هذا أن فى مصر صناعة لغاز الاوكسجين الذى يتحول الى هواء سائل يستعمل فى لحام المعادن وان العنصر الآخر الغالب من عناصر الهواء وهو النيتروجين أو الأزوت سيستعمل

عما قريب أهم صناعة من الصناعات التى تعد فى طليعة ما تحتاج اليه البلاد وهى صناعة الاسمدة الكيميائية التى نستورد منها الآن من الخارج ما يزيد عن النصف مليون جنيه من الاطنان تتراوح قيمتها بين الثلاثة ونصف والاربعة ملايين من الجنيهات تتسرب سنويا من دخلنا الاهلى الى الخارج .

ان ميادين العمل فى الصناعة مترامية الأطراف متسعة الافق لا يحدها الا جهلنا بأسرار الطبيعة وما أوتينا من العلم الا قليلا .

لقد كان ما نعرفه عن الثروة المعدنية فى مصر الى وقت قريب هو اننا تنقصنا الخامات الاساسية اللازمة للصناعات وبخاصة الفحم والحديد واننا بسبب هذا النقص يستحيل علينا أن نصبح بلدا صناعيا فالحـــديد مفتاح لصناعات متعددة وهو سبب رخاء فى السلم وسبب عزة ومنعة فى الحرب فله منافع كثيرة وفيه بأس شديد .

والفحم كان قوام عصر البخار الذى ارتقى بالعمران وسما بالمدنية الى المكانة الرفيعة التى وصلت اليها فى أواخر القرن التاسع عشر بعد الثورة الصناعية .

على أنه فى الحقبة الثانية من القرن العشرين قبيل الحرب العظمى اخترع المهندس الالمانى ديزل الماكينة التى يطلق عليها اسمه . ثم فى الحقبة الثالثة كشف مهندس فرنسى طريقة توليد الحرارة من احتراق الذرات المتناثرة من المازوت تحت ضغط الهواء .

واذا بهذين الكشفين يحدثان انقلابا عظيما فى عالم الصناعة واذا بالبترول يحتل مكانا ممتازا بين المواد الاولية التى تقوم عليها المدنية الحديثة .

ثم كان من نتائج التقـدم الميكانيكى أن أصبح توليـد الكهرباء من مساقط المياه ميسورا ، والكهرباء اليوم مصدر هام للقوة المحركة والحرارة .

ونحمد الله لتوافر هـذه العناصر المطلوبة فى بلادنا : فقد وجد نوع ممتاز من خام الحديد بمنطقة أسوان ، وفى بعض مواقع على شاطىء البحر الأحمر .

ووجد البترول فى الغردقة ، ثم كشف منابع جديدة له فى رأس غريب ، تكفى لتزويد البلاد بحاجتها من المازوت وتزيد ولا يزال رجال العلم يرتادون الصحارى المصرية للبحث عنه فى أماكن أخرى . ولنا فى انحدار مياه النيل الى مصبه مصدر عظيم للكهرباء .

أما ميادين العمل فى التجارة فقد حبت الطبيعة مصر مركزا ممتازا وسط قارات العالم القديم ، ووضعتها فى ملتقى طرق المواصلات العالمية . كما أن نيلها الذى كان مصدر حياتها ، والذى سيصبح مصدرا هاما من مصادر القوة المحركة فيها ، عند توليد الكهرباء من مساقط مياهه ، هو فى الوقت ذاته شريان تجارى عظيم يجتاز أرضها من أقصى الجنوب الى شمال الدلتا حيث يصب فرعاه العظيمان فى البحر الابيض المتوسط

لم يبق من عناصر الانتاج الاقتصادى الا عنصر واحد وهو أهمها ، وأعنى به العنصر الانسانى فقد أصبح أمرنا بيدنا ، وليس يقعد بنا عن استغلال هذه الموارد الغنية الا أن نتغافل عنها أو نتكاسل فى الاستفادة منها . ولم أر فى عيوب الناس شيئا كنقص القادرين على التمام .

تحتاج بلادنا بجانب الزراعة وتحسينها بالطرق العلمية الى أن توجه قسطا متزايدا من العناية بالصناعة والتجارة وهذا يقتضى منا أن نعمل على ايجاد رأى عام مستنير يتفهم العقلية الصناعية التى وصفتها ويشد أزر المشاريع الاقتصادية الناشئة ويزودها بعناصر التأييد اللازمة لها

نريد أن يقيض الله لبلادنا العزيزة العدد الكافى من الرجال الأمناء الاشداء الصادق العزيمة الذين يصلحون للقيادة والزعامة فى ميدان الأعمال الحرة . أولئك الذين سيكون على أيديهم حل مشكلة العاطلين عامة والمتعلمين منهم خاصة ورفع مستوى المعيشة للطبقات العاملة . أولئك الذين سيكون على أيديهم حل مشكلة الزيادة الهائلة فى عدد السكان وضيق الموارد الزراعية عن سد حاجاتهم

بين يدى الاحصاء السنوى العام الاخير وهو يدل على أن بين احصاءين عشريين زاد عدد السكان من ١٤٫٠١٧٫٨٦٤ نسمة فى سنة ١٩٣٧ الى ١٥٫٩٠٤٫٥٢٥ نسمة فى سنة ١٩٣٧ فى حين أن الاراضى المنزرعة بقيت كما هى تقريبا حيث كانت مساحتها فى سنة ١٩٣٧ — ٥٫٦٦٨٫٧٧٧ فدانا فأصبحت فى سنة ١٩٣٧ — ٥٫٨٣٠٫٤٦٩ فدانا بزيادة ١٫٦٦٨٫٦٦١ نسمة فى عشر سنوات لا يقابلها سوى زيادة ١٦٦٫٤٩٣ فدانا من الارض المنزرعة فى نفس المدة

هذه أكبر مشكلة ستواجهها البلاد فى المستقبل القريب ولست أجد لها الا حلا واحدا هو تطبيق أساليب الزراعة العلمية والبحث عن موارد رزق جديدة فى التجارة والصناعة

ومن حسن الحظ أن البلاد قد بدأت تخطو خطوات واسعة فى هذا السبيل فى ظل جلالة الملك فاروق الأول حفظه الله للصناعة المصرية خير نصير

الصحراء الشرقية المصرية ومعادنها

رحلة لبعثة الجمعية الزراعية الملكية

لفؤاد اباظه باشا

قمنا من السويس فى الساعة ١١ والدقيقة ٣٥ متجهين الى الجنوب محاذين شاطىء خليج السويس ثم البحر الاحمر حيث مررنا على « غبة البوص » الساعه ١٢ والدقيقة عشرين ووصلنا الى « السخنة » الساعه ١٢ والدقيقة ٥٠ أى بعد مسير ساعة وربع الساعة . وطول الطريق من السويس ٥٥ كيلو مترا ، وكان سطحها متموجا متعبا يصعب اجتيازه بالسيارات العادية إلا فى ضعف هذه المدة

أما غبة البوص فهى نقطة لمصلحة الحدود بها بعض المساكن ومطار صحراوى وبجوارها بئر عذب وحديقة تجارب لقسم البساتين بوزارة الزراعة

وعيون السخنة كما يتضح من اسمها عيون ينبع منها ماء كبريتى حار لدرجة ما تنبع من السفح الشمالى لجبل الجلالة البحرية المواجه لبئر عذيب وغبه البوص . وتمر المياه على سطح الوادى حيث يكثر نبات البوص والسمار التى تنفجر من بينها المياه وتتجمع وتصب فى البحر بكمية كبيرة . وقد قامت مصلحة الحدود فى سنة ١٩٣٦ ببناء حوض صغير من السمنت للاستحمام فى نهاية مجرى هذه المياه قبيل مخالطتها بمياه البحر

وغادرنا السخنة فى الساعة ١ والدقيقة ٢٠ الى الزعفرانة مارين بفنار « أبو الدرج » وكانت الطريق من السخنة الى فنار ابى الدرج مقطوعة فى سفح الجبل على شاطىء البحر متعرجة ضيقة خطرة ولكن جمالها رائع ولا شبيه له بالقطر المصرى ويشابه الى حد ما شاطىء الريفيير بفرنسا مع الفارق

أما من فنار ابى الدرج الى الزعفرانة فالطريق رملية يصعب السير عليها حتى بسيارات الصحراء

وصلنا الى الزعفرانة الساعة ٤ والدقيقة ٣٠ بعد الظهر وقد كنا تناولنا الغذاء فى الطريق واستغرق ذلك نصف ساعة ، والمسافة من السخنة الى الزعفرانة ٥٠ كيلومترا — وقبيل وصولنا الى الزعفرانة استقبلتنا سيارات مصلحة الحدود لارشادنا عن الطريق وقد ساعدنا رجال الحدود كما عطل الرمل السيارات عن السير — وبالزعفرانة استقبلنا حضرات البكباشى على بك علوى مفتش مصلحة الحدود لجميع منطقة البحر الاحمر وحضرة الاستاذ حنفى افندى السيد فهمى مفتش مصلحة المناجم فالبترول بالغردقة وقاما معنا حيث كانت الساعه ٤ والدقيقة ٤٥ الى دير الانبا انطونيوس فوصلنا اليه الساعه ٦ والدقيقه ٢٥ . وكانت الطريق متعرجة فى واد فسيح يسمى وادى العربة والسير فيها متعب الى حد ما ، والمسافة بين الزعفرانة والدير المذكور نحو ٥٠ كيلومترا . ومن مصر الى الدير المذكور ٢٨٢ كيلومترا والدير فى مكان منعزل فى السفح البحرى لجبل الجلالة القبلية وقد امضينا الليلة فى ضيافة حضرة أمين الدير الذى أكرمنا احسن اكرام .

وفى صباح الثلاثاء ٣ يناير سنة ١٩٣٩ شاهدنا الدير المذكور وهو يقع على سفح الجبل المذكور على خط عرض مدينة بنى سويف فى وادى النيل وتبلغ مساحته ١٨ فدانا يحيط به سور مرتفع متين مبنى من الحجر يبلغ ارتفاعه نحو خمسة عشرة مترا وعرض حائطه من الاعلى نحو ثلاثة امتار وبه كنائس كثيرة ، ومخازن لحفظ الحبوب وطاحونتان تداران بالبغال ومخبز كبير لعمل احتياجات الدير من الخبز اولا بأول ومكان لتناول الطعام يطلقون عليه اسم « السماط » ويتصدق رهبان الدير المذكور بدقيق وخبز على الاعراب الفقراء الموجودين بهذه المنطقة — والدير المذكور وقف من الاراضى الزراعية بناحية بوش بمديرية بنى سويف يرسل لهم كل مايحتاجون اليه من مأكل وغيره . ويستغرق الوصول من وادى النيل الى الدير بالجمال أربعة أيام . أما حديقة الدير ففيها شجر الزيتون والخروب والرمان والبرتقال والعنب والتين مختلطة أشجارها ببعضها البعض وتروى من عين انساب من الجبل ماؤها عذب . وقد بنى هذا الدير فى القرن الرابع أى قبل الاسلام بما يزيد على مائتى سنة فيكون مضى على تشييده للآن ستة عشر قرنا .

ويدير شؤون هذا الدير حضرة أمين الدير ومعه اثنان من القامصة احدهما يساعده فى ادارة الدير والثانى المباشرة شؤون المكتبة وهى مكتبة بها كثير من الكتب الاثرية الدينية وكذلك

هناك أسلحة اثرية جديرة بان تهدى للمتحف الحربى الذى بدأ فى انشائه جلالة مولانا الملك . وبالدير اربعون راهبا آخرون .

ومما يجدر بالذكر انه قد تجدد بناء بعض اجزاء الدير وبالاخص السور فى عهد المغفور له الخديو اسماعيل على نفقة الحكومة .

وبعد زيارة الدير وملحقاته عادت البعثة فى الساعة ٩ والدقيقة ١٥ صباحا الى الزعفرانة ثانيا فوصلت الساعة ١٢ والدقيقة ٢٥ .وقد تعطلت عربة الركوب المؤجرة واستبدلت بغيرها بالزعفرانة وجدت هناك مصادفة . وهنا حضر سعادة حسن شعراوى باشا الذى كان تخلف بمصر أمس ولحقنا اليوم وقد زرنا فنار الزعفرانة .

وقمنا جميعاً فى الساعة ١٢ والدقيقة ٢٠ الى رأس غريب فوصلنا الساعة ٣ والدقيقة ٣٠ وكان بعض الطريق فى غاية الرداءة والمسافة بينه وبين الزعفرانة ٩٥ كيلو مترا .

وفى رأس غريب تقابلنا مع مدير شركة البترول واسمه « المستر الزورث » فدعانا لتناول طعام الغداء وبعدها زرنا آبار البترول . ومما يحسن ذكره ان هذه المنطقة حديثة الاكتشاف وآبارها لاتزال غزيرة البترول وقد حفروا للآن خمس آبار يأخذون منها الآن حوالى ٨٠٠ طن يوميا ويمكن أن تعطى لغاية ١٣٠٠ طن ولكن لاعتبارات خاصة لايستخرجون اكثر من تلك الكمية الآن حتى تتم استعدادات الشركة لتخزين البترول بالحقل ثم شحنه للسويس للتكرير

وبرأس غريب وجدنا أن الشركة تعد المنازل اللائقة الصحية سواء للعمال أو الموظفين بحيث تضمن لهم الراحة مع عائلاتهم فى هذه المنطقة الجرداء المقفرة . وبهذه المناسبة نضيف بأنهم يستوردون مياه الشرب من السويس بواسطة البواخر وأن هذه الشركة فرع من شركة شل وتسمى « انجلو اجيشيان أويل فيلد لمتد » وانهم يجدون فى العمل وحفر الآبار بالطرق الحديثة وستردهنها البيانات اللازمة مقارنة مع الطرق القديمة فيما بعد

وقد قمنا من الغريب الى الغردقة الساعة ٦ مساء فوصلناها الساعة ١٠ و ١١ مساء بعد أن مررنا على معهد الاحياء المائيه التابع للجامعة المصرية الذى يقع قبل الغردقة بمسافة ٥ كيلو مترات ونزلنا فى استراحة الشركة السابقة الذكر والمسافة من رأس غريب للغردقة ١٦٣ كيلو متر

وفى يوم الاربعاء ٤ يناير سنة ١٩٣٩ تقابلنا مع مدير الشركة بالغردقه (المستر هود) ومعنا الاستاذ حنفى افندى السيد فهمى مفتش مصلحة المناجم للبترول ورافقنا لمشاهدة البترول ومعداته وشرحا لنا بكل تفصيل وبيان طرق استخراجه من الآبار ودعانا جنابه لتناول طعام الغذاء فى منزله

كما دعانا صاحب العزة البكباشى على بك علوى مفتش البحر الاحمر لتناول طعام العشاء بمنزله فلبينا الدعوات شاكرين

وقد زرنا بلدة الغردقة وجامعها ومدرستها الابتدائية وبعض المحال التجارية

وقـــد تفضل الاستاذ حنفى السيد فهمى مفتش مصلحة المناجم للبترول واعطانا البيانات القيمة الآتية :

• • •

اختلف العلماء على أصل البترول وكيفية تكوينه وهناك عدة نظريات تقدم بها هؤلاء العلماء وبعضها يحتاج الى الاثبات وهى :

١ — انه من أصل معدنى ويدللون على ذلك بوجود المواد الهيدرو كربونية فى عدة نيازك ولكن المشاهد والمعروف أن عدد النيازك التى سقطت فى عمر الانسان لايمكن أن تفسر الكميات الكبيرة والمعروفة فى البترول

٢ — تفاعل كيماوى بين الكربيد والمياه ومنها يتولد غاز الاستيلين وبضغطه يمكن أن نجد تفسيراً معقولا لأصل البترول

وبالبحث والتحرى فى القشرة الارضية لم يثبت وجود الكربيد بكميات جديرة بالذكر

٣ — من مواد حيوانية والمعروف أن الاسماك يمكن أن يستخرج منها زيت كزيت الحوت وزيت السمك الخ :

والمعروف أيضا أن كيات السمك الموجودة بالبحار لا حصر لها لو قارناها بما يصاد سنويا ويمكن أن يفسر ذلك بوجود كيات كبيرة من البترول ولكن وجود نسب كبيرة من النتروجين والكبريت يحتم علينا أن نبحث على مورد آخر لهذين العنصرين ونجد ذلك فى بقايا النباتات ولا يمكن أن تنفرد بقايا الحيوانات أو النباتات كل على حدة لتفسير تكوين البترول

تتحول المواد العضوية تحت ضغط طبقات الارض التى تراكمت عليها بملايين السنين وتنهز أول فرصة العوامل جيولوجية مثل الضغط وتنتقل من مصدرها الاصلى الى طبقة أرضية يشترط فيها أن تكون مسامية يمكن تخزين البترول بها وتكون على شكل قبو محدب وتكسو هذه الطبقة المسامية طبقة أخرى غير مسامية تمنعها من التسرب الى سطح الارض

قبل إستخراج البترول الخام كان الهنود الحمر بأمريكا يستعملون البترول كدواء وكانوا يجمعونه مما يطفو على مياه بعض الانهار بواسطة بطاطين من الصوف يفرشونها على سطح تلك المياه فتتشرب البترول ويعصرونه منها لاستعماله كدواء

وقد وجد البترول فى منطقتين :

الاولى — فى أحد أنهار بنسلفانيا بأمريكا

الثانية — فى روسيا حيث كانوا يعبدون النار بسبب حريق الغاز الذى كان يخرج من الارض وبجواره كانوا يجدون البترول

لما ظهر نفع البترول وزاد الطلب عليه اضطروا للبحث عنه فى كل مكان تظهر فيه علاماته على سطح الارض

واستعملت طريقة حفر الآبار بطريق المصادفة اذ كانوا يبحثون عن مياه ارتوازية للشرب فظهر البترول بقوة وكان ذلك بمدينة تيتوسفيل بولاية بنسلفانيا بالولايات المتحدة الامريكية

وما زالوا الى الآن — فى بعض الاحيان — عندما يحفرون بئرا البترول فانه ينبع مخلوطاً بالمياه وفى هذه الحالة يتبعون طرقا خاصة لفصل الماء عن البترول

كما أنه وجد بجوار احدى آبار البترول بالغردقة بئر تخرج ماء باستمرار فوضعوا عليها طلمبة لاستخراجه ومنع وصوله الى بئر البترول المجاورة فيفصلونه مبدئياً أولا بأول على حدة بدلا من تركه يختلط مع البترول ثم يتكلفون لفصله مصاريف باهظة

واستمر البحث عن البترول على غير أساس علمى وانما بطريق الحدس والتخمين الى أن تجمعت معلومات عن عدة آبار واضطرت الشركات لاستخدام الرجال الفنيين لمعاونتها فى العمل

وبما توافر لدى هؤلاء الاخصائيين من المعلومات الفنية بعد حفر عدة حقول بترولية أمكنهم

الاستدلال بسهولة على الاماكن التى ينتظر أن يوجد بها البترول وعلى ذلك أوجدوا فن البحث عن البترول بالطرق الفنية البحث

• • •

كيف يستدل على كون البترول ؟

١ — وجود غازات وبترول على سطح الارض

٢ — بعض الاحجار الجيرية عند ماتكسر توجد بترولية

٣— أحجار مشبعة بالاسفلت كما هو موجود بجهة دربة على الشاطىء الشرقى من خليج السويس بين ابو زنيمة والطور

٤— وجود البترول على سطح مياه البحر الاحمر بجانب الشاطىء بجبل الزيت بالزيتية بين رأس غريب والغردقة .

أما الاحجار البترولية فرائحتها بترول واذا أحرقت تخرج منها مواد بترولية كالموجود فى سلسلة جبال العش بين رأس غريب والغردقة وبوادى طيبة شمال ابو زنيمة

ولحفر الآبار هناك طريقتان كل منهما تستلزم بناء هيكل حديدى خاص وأدوات خاصة

١ — الطريقة التى رأتها البعثة برأس غريب وتسمى طريقة الحفر بالدوران وتتكون من سكين متصلة بأنابيب محبكة لسطح الارض تديرها طلبة يحركها محرك كهربائى وهذه الانابيب مجوفة بحيث تسمح بمرور المياه الطمية فى داخلها وفى عودة هذه المياه خارجها تحمل معها فتات الصخور التى قامت بتكسيرها السكينة الموجودة فى اسفل وفى قاع البئر فيلزم لذلك طلمبات لضغط المياه لادارة الطلبة

٢ — طريقة الدقاق كالمشاهد فى الغردقة وتتكون من سلك صلب فى آخره سكينة مركبة بطريقة فنية ترتفع وتنخفض بآلة ميكانيكية تسمح لها بضرب الارض عند النزول فتفتت الصخور وتمتزج بما يضاف اليها من مياه بعد ذلك يستعمل ما يسمى بالشفاط لنزح المياه وفتات الصخور .
والطريقة الاولى تمتاز عن الثانية بالسرعة والاقتصاد فى النفقات .

وعند الانتهاء من عملية الحفر والعثور على البترول إما أن يفور البترول من تلقاء نفسه بحكم

الضغط الموجود عليه من طبقات الارض سواء كان ذلك بعامل الغاز المضغوط معه كما يحدث عند فتح زجاجة غازوزة أو بقوة الدفع وهذا هو الحاصل فى حقل رأس غريب .

واذا كان الضغط غير كاف فيلزم استعمال طريقة ميـكانيكية لرفع البترول من باطن الارض والطريقة المتبعة فى الغردقة هى استعمال الطلمبات التى توضع فى قاع البئر وتجر كما سيقان من الصلب على سطح الارض .

والبترول الخام مكون من بنزين وكيروسين ومازوت

البنزين يستعمل للسيارات والطائرات والكروسين للآلات الدقيقة والمازوت يمكن تنقيته لاستخراج زيت الديزل والاسفلت لرصف الشوارع وهذا من اختصاص معامل التكرير .

• • •

علمنا أن نسبة الماء فى بترول رأس غريب بسيطة جدا أقل من واحد فى المائة فى حين أنها فى آبار الغردقة تصل الى ٨٠ فى المائة — ولهذا السبب أقيمت بالحقل الاخير أجهزة خاصة لفصل الماء عن البترول بعد استخراجه من الآبار وهى عملية تستدعى مصاريف إضافية يكونون فى غنى عنها لولا هذه المياه المختلطة بالبترول

• • •

تكلفت البئر الاولى برأس غريب ١٢٠٠٠ جنيه وما أعقبها من آبار كانت تكاليفـه ما بين ٦ و ٨ آلاف جنيه

• • •

يبلغ متوسط عمق الآبار حوالى ٢٥٠٠ قـدم أى ٨٠٠ متر تقريباً فى رأس غريب ، وفهمنا أن الطبقة المدرة للبترول سميكة جداً بخلاف حقل الغردقة وعلى ذلك ينتظر استخراج كميات كبيرة من البترول من آبار رأس غريب

وفهمنا أن الآبار التى حفرت فى الغردقة نحو ١٢٨ بئراً منها ٧٨ بئراً يستخرج منها البترول الآن والباقية نضبت أو لم تنتج بترولا

وقد علمنا أيضاً أن ٧٨ بئراً بالغردقة تخرج يومياً حوالى ٤٠٠ طن فى حـين أن خمس آبار رأس

غريب تنتج أكثر من ضعف ذلك

وأنه بلغ مجموع الانتاج من حقل الغردقة حتى نهاية سنة ١٩٣٨ما يقرب من أربعة ملايين ونصف المليون طناً من مساحة قدرها ٥ر٤ مترا مربعا

ومما يلفت النظر أن اسمى رأس غريب والغردقة حرفهما الاجانب تحريفا كبيرا اذ أن غريب يحرفونه الى (غارب) والغردقة يحرفونها الى (هور جادة)

ومن المناظر الطبيعية التى تلفت الانظار منظر جبـل الشايب من بين الآبار البترولية أوان الغروب ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر ٢٠٠٢ أمتار

وكنا سعداء الحظ أثناء اقامتنا على سواحل البحر الاحمر اذ لم تصادفنا الرياح الشديدة التى تسمى بالأزيب والتى تعصف من الجنوب الشرقى وهى رطبة مشبعة بالمياه ولها تأثير سىء على الناس اذ تحدث لهم انقباضا وصداعا شديدين وعدم مقدرة على التفكير وتمكث بضعة أيام ويلاحظ أيضا تأثيرها على الحيوانات بما يظهر عليها من الخمول والكسل كما أنه بلغنا أن لها تأثيرا فى اهلاك الاسلاك الكهربائية .

« • »

وفى يوم الخميس ٥ يناير سنة ١٩٣٩ قامت البعثة من الغردقة فى الساعة ٩ صباحا فوصلت الى سفاجة الساعة ٣٥ر١٠ ثم ذهبت رأساً لمنجم الفوسفات بجهة أم الحويطات على بعد ٣٠ كيلو مترا من مركز الشركة على شاطىء البحر بسفاجة حيث تجرى فقط الاعمال النهائية للفوسفات قبل الشحن

وبالمنجم شاهدنا العملية الاولى لاستخراج الفوسفات من جوف الجبل ويصلون اليه بسراديب تنحدر وتتفرع فى باطن الجبل حيث طبقات الفوسفات

يخرج منجم أم الحويطات اكثر من ٢٠٠ طن يوميـا أو ما يقرب من ثلث مايستخرج من الفوسفات من منجم القصير الذى يستخرج منه يوميا حوالى ٧٠٠ طن من الفوسفات .

ويعمل بمنجم سفاجه حوالى ٣٠٠ عامل يتناوبون العمل ومعهم ثلاثة شبان مصريين موظفين فنيين تحت رياسة مدير المنجم وهو بريطانى .

وقد عدنا الى سفاجة وتناولنا طعام الغداء بمنزل جناب مدير الشركة المستر دافيد كروكستن

اجابة لدعوته .

ومما يستحق الذكر ان مياه الشرب فى هذا المنجم وملحقاته تكثف من مياه البحر المالح بطريقة المكثفات (الكندنسر) وقمنا من سفاجة فى الساعة الرابعة والدقيقة ٣٠ الى القصير فوصلنا الساعة ٧ مساء .

والطريق من الغردقة الى سفاجة	٦٥ كيلو مترا — جيدة جدا
ومن سفاجة لمنجم أم الحويطات	٣٠ كيلو مترا — جيدة جدا
ومن سفاجة للقصير	٨٢ كيلو مترا — جيدة

وبالقصير نزلنا فى استراحة مصلحة الحدود ومنزل السنيور ديشيا مفتش عام شركة الفوسفات بالقصير الذى أضافنا مع الشكر مدة إقامتنا بالقصير

• • •

وفى يوم الجمعة ٦ يناير سنة ١٩٣٩ قمنا مع مفتش عام الشركة الى مناجم الفوسفات بجبل ضوى بوادى ابيضا وهو يبعد ٢٥ كيلو مترا من القصير ورأس مال هذه الشركة ايطالى ولو أن اسمها شركة الفوسفات المصرية وبها حوالى ٧٥٠ عاملا يتناوبون العمل وكذلك بعض الشبان المصريين الموظفين يتدربون على العمل لاحلالهم محل الاجانب

ويوجد بالقصير مكثفتين للمياه احداهما ملك الحكومة والثانية للشركة . وتقوم الاولى بتموين البلد عامة والثانية لاعمال وعمال الشركة خاصة . ومما يلفت النظر أن مواعيد الاعمال بالشركة تسير حسب أوقات ما يسمونه ساعة الشركه وهى متأخره ٣٠ دقيقة عن ساعة الحكومة

وقد بدأ العمل الجدى فى مناجم هذه الشركه منذ ١٦ سنة تقريبا أى حوالى سنة ١٩٢٢ وقد بلغ عملها الآن حدا محترما منظما أحسن تنظيم سواء داخل المناجم أو خارجها . ويبلغ ما يستخرج حوالى ٧٠٠ طن من الفوسفات الخام يوميا ولها عدا منجم جبل الضوى السابق الذكر وهو أهم مناجمها مناجم أخرى بجهة الحمضات وابو تلصم والبحث مستمر عن مناجم أخرى

وقد بلغ عمق بعض نقط مناجمهم الى ٣٢٠ مترا منها ١٧٠ مترا تحت سطح البحر وتجرى بها خطوط حديدية ومصاعد كهربائية لنقل الخامات وتمتد بالمناجم مواسير للهواء المضغوط لتغيير جو

المنجم وتنقيته مما يلوثه من الاتربة والهواء الفاسد وكذلك لاستعماله فى الاجهزة التى تدار بالهواء المضغوط .

« ٥ »

يظل البحث جاريا وراء طبقة الفوسفات حتى اذا عثروا عليه ثقبوا فيه عدة ثقوب يضعون فيها الغام الديناميت ثم يفرقعونها لتفتت الطبقات ثم يجرى تهشيمها حسب الحجم الذى يمكن معه نقلها فى المصاعد المتعددة المعدة لذلك

والفوسفات الذى يستخرجونه من المنجم يحتوى على ٧٠ الى ٧٢ فى المائة فوسفات و ١٤ الى ١٥ فى المائة ماء والباقى مواد حجرية يفرزونها باليد والغرابيل

يجفف الفوسفات بعد تنقيته من المواد الغريبة إما فى الشمس لمدة ٤ أو ٥ أيام صيفا أو ٨ الى ١٠ أيام فى الشتاء بعد تقليبه يومياً أو بواسطة أفران مخصوصة يوضع فى كل فرن نحو ٥٠٠ طن لمدة ٢٤ ساعة بالاستمرار وبذلك تنخفض نسبة الرطوبة الى ٢ أو ٣ فى المائة ثم يطحن بواسطة ماكينات خاصة طحنا دقيقا قبل تصديره

وعلمنا بأن غالبية المستخرج يصدر الى اليابان ـ حيث يستعمل إما بحالته الخامة كسماد فى مزارع الشاى وخلافه أو يحول بواسطة علاجه بحامض الكبريتيك ليكون سوبرفوسفات وهو السماد المشهور

وفى يوم السبت ٧ يناير قمنا من القصير فى الساعة السابعة صباحا الى منجم السكرى وعلى بعد ٥٥ كيلومترا من القصير شاهدت البعثة فى جهة أم غيج بقايا أدوات شركة تعدين تسمى شركة أم غيج كانت تعمل لاخراج الرصاص ولكنها لم تستمر فى عملها لنفاد رأسمالها

ووصلت البعثة مرسى علم فى الساعة ١١ والدقيقة ٣٠ وبعد تناول طعام الغداء على مائدة المستر فول مدير منجم السكرى اجابة لدعوته ذهبت البعثة الى المنجم وهو تابع لمصلحة المناجم لمشاهدته

ابتدأت الحكومة فى استغلال منجم السكرى فى نوفمبر سنة ١٩٣٥ فقط مع أن قدماء المصريين سبق أن استغلوا هذا المنجم من آلاف السنين وكان أكثر استغلال لهذا المنجم فى عهد الملك سيتى الاول ، وقد وجد أن استغلالهم عروق المرو الذى يحتوى على الذهب تمتد الى مسافة ٣٠٠ متر طولا والى عمق ٨٠ متراً ويغلب على الظن أن الذى منعهم من الاستمرار فى عملهم هو أنهم وصلوا النهاية

العمق الممكن لهم . واستغلت المنجم شركة انجليزية قبل الحرب العالمية عدة سنوات ولكن نشوب الحرب منعها عن مواصلة عملها ولم تصل الى نتيجة عملية .

وفى سنة ١٩٢٨ حصل أحد الاعيان المصريين على رخصة لتشغيل المنجم وجرت بينه وبين شركة انجليزية وأخرى فرنسية مباحثات كادت تأتى بنتيجة مع الثانية ولكن الأمر مالم يتم المشروع حتى أتى الدور الحالى من استغلال مصلحة المناجم للمنجم

فى سنوات ١٩٣٢ و١٩٣٣ و ١٩٣٤ أرسلت مصلحة المناجم البعثات للبحث عن صلاحية استغلال المنجم وقرروا أولو الشأن على ضوء هذه الابحاث صلاحية استغلال المنجم المذكور . وهنا يلاحظ أن وجهة نظر مصلحة المناجم فى ذلك لم تكن فقط البحث عن مكسب مادى وانما الغرض هو حث المليئين المصريين على استغلال ثروة مصر المعدنية وذلك بجعل منجم السكرى أنموذجا لما يمكن أن يستغل فيه المصريون رؤوس أموالهم

وفى نوفمبر سنة ١٩٣٥ ابتدأ العمل جديا بالمنجم بعد أن مهد الطريق من البحر الاحمر للمنجم ومسافته ٢٨ كيلو مترا وأقيمت المبانى اللازمة ودخل المنجم فى دور الانتاج فى يوليه سنة ١٩٣٧

يوجد الذهب بمنطقة السكرى على شكل حبيبات دقيقة جـــدا فى عرق المرو وهو من حجر كوارتز وهذا العرق يوجد ممتدا بين أنواع أخرى من الحجارة كالجرانيت وغيره

ويبلغ طول العرق الذى يستغلونه الآن حوالى ٣٠٠ متر ولم يحدد بعد مدى امتداده داخل الجبل ولكن الاعمال تجرى فيه الآن على عمق ٢٠٠ متر

وقد قام الاخصائيون بحفر أربع آبار وهى سراديب مائلة فى جوف الجبل محاذية لبعضها وبزيد عمق ثلاث منها عن مائة متر لكل منها والرابعة يبلغ عمقها نحو ٢٠٠ متر ثم قاموا بتوصيل هـذه الآبار ببعضها بواسطة سراديب أفقية تحت الارض وذلك لتحديد قطع المرو على شكل مربعات يستخرج المرو منها الواحدة بعد الاخرى

وطريقة تكسير المرو هى القيام بعمل ثقوب بواسطة مثقاب كبير يدار بالهواء المضغوط يتراوح عمق الثقب بين متر ومتر ونصف وهذه الثقوب تملأ بالديناميت وتشعل فيتكسر حجر المرو وينقل

الى سطح الارض عن طريق احدى الآبار بواسطة عربات خاصة حيث تفرغ بطريقة أوتوماتيكية فى عربة أخرى تنقل للمستودع او الى الطاحونة

• • •

يؤخذ المرو من المستودع السالف الذكر بواسطة عربات ديكوفيل وتفرغ مباشرة الى الكسارة حيث يكسر المرو الى حجم نصف بوصه ثم يؤخذ الى الطاحونة (ويوجد منها أربع طواحين) ويكسر المروفى هذه الطاحونة والناتج من عملية التكسير والطحن يمر من غربال ذى ثقوب دقيقة بنسبة ٦٠٠ ثقب للبوصة المربعة. وأثناء عملية الطحن يخلط الحجر بالماء ويلاحظ أنهم يستعملون ماء البحر المالح ويستحضرونه بواسطة فناطيس كبيرة فانها أوفر من الماء الحلو ثم يمر الناتج من الطحين على صينية مائلة مصنوعة من نحاس مطلى بقشرة فضية ويضاف الى سطح الصينية كمية محدودة من الزئبق كل نصف ساعة فتتحد حبيبات الذهب بالزئبق ويتكون خليط يسمى (أملجم) وهذا يجمع من الصينية كل ١٢ ساعة وذلك بحك سطح الصينية حكا خفيفاً بقطعة من المطاط ويستخرج بهذه الطريقة من ٦٠ الى ٧٠ فى المائة من كمية الذهب الموجودة فى المرو فيبقى حوالى ٤٠ فى المائة من كمية الذهب فى المخلوط الذى مر بعد الصينية فيؤخذ هذا المخلوط بعد تصفية المياه منه ويوضع فى خزانات كبيرة ويضاف اليه محلول مخفف من سيانور الصديوم ٢ ونصف فى الألف ويترك لمدة ثلاثة أيام فيذوب الذهب فى سيانور الصديوم فيؤخذ هذا المحلول ويمر على ستة صناديق الواحد بعد الآخر ويحتوى كل من هذه الصناديق على الياف الزنك فيرسب الذهب على هذه الالياف وتغسل هذه مرة كل شهر لاخذ الذهب ويكون فى هذه الحالة على شكل طينة سوداء وهى تحتوى على ٢٠ الى ٣٠ فى المائة من كمية الذهب الموجود أصلا فى المرو

• • •

١ — ذهب الاملجم — يؤخذ الاملجم مرتين فى اليوم من الصينية ويغسل وذلك بأضافة كمية مخصوصة من الزئبق اليه وتطحن باليد فى هون من الصينى لمدة خمس دقائق ثم يكشط مايطفو على سطح المخلوط من الاقذار ثم يصفى هذا بقطعة من جلد ماعز فيبقى بعد ذلك الأملجم النقى

يؤخذ هذا الأملجم النقى آخر كل شهر ويوضع فى بوتقة من الصلب متصلة بأنبيق يوضع فوق

نار حامية فيتبخر الزئبق ويتكاثف داخل الانبيق فيجمع ويستعمل ثانيا على سطح الصينيه ويتبقى داخل البوتقة ما يسمى بالذهب السفنجي لوجوده على شكل الاسفنج — ثم يؤخذ هذا الذهب الاسفنجي ويصهر داخل بوتقة من الجرافيت ويصب في القوالب

٢ — ذهب السيانور — تؤخذ الطينة السوداء من صناديق الزنك وتجفف على نار هادئة في أوعية مسطحة ثم توضع في بوتقة من الجرافيت ويضاف اليها ثانى كربونات الصودا والبوراكس والجير والرمل بنسب معينة لتساعد على سهولة الصهر ولتكون مادة سائلة أخف من الذهب المصهور فيرسب الذهب في القاع ثم تخرج البوتقة من الفرن وتترك حتى تبرد ويفرغ ما بها فيبقى الذهب في القاع منفصلا عن باقى المواد فيصب هذا الذهب في قالب كما ذكر بالنسبه للاملجم

وفى يوم الاحد ٨ يناير سنه ١٩٣٩ قمنا فى الساعه السابعه صباحا من مرسى علم قاصدنا منجم الحنجلية فى الساعة التاسعه صباحا وهو منجم ذهب تابع الحكومة أيضا ويقيم فى ادارته لمنجم السكرى

وليس به عمل كمنجم السكرى وإنما يكسر فيه عرق المرو وينقل لمنجم السكرى لتشغيله والمسافة من مرسى علم للحنجلية ٥٥ كيلومترا

ثم استأنفت البعثة السير الى البرامية وهو منجم ذهب قديم وليس به عمل الآن.

ولم تستطع البعثة الوصول فى نفس اليوم الى قنا كما كان مقررا بالنسبة لطول الطريق واتساع الوادى وكثرة الرمال به فاضطرت للمبيت بالطريق وسط واد يسمى « وادى زيدون »

وفى صباح الاثنين ٩ منه قامت البعثة حيث مرت بجهة اللقيطة وهى نقطة ‹ هجانة وسط الصحراء تبعد عن قنا حوالى ٥٠ كيلومترا وهى بقعة زراعية نوعا ما وبها بعض النخيل وحقول صغيرة بها قمح وفجل والأرض صالحة للزراعة وبهذا المكان خمس آبار إلا أن سكانها قليلو العدد وفى غاية الفقر ولو أمكنهم استخراج المياه من الآبار باكثر من ذلك لزرعوا مساحة أكبر تساعدهم على معيشتهم

وقد رأت هيئة البعثة أن تمد يد المساعدة للبدو الفقراء بهذا المكان وذلك بأن تتبرع الجمعية بمبلغ مائة جنيه حتى يمكن تحسين حالة الآبار وتركيب سواق عليها وزراعه حديقـة موالح

صغيرة بصفة نواة لزيادة المساحة المنزرعة معاونة للاهـــالى على معيشتهم تذكارا لهذه الرحلة وخدمة بسيطة من الجمعية لبدو هذه المنطقة وكذلك لامكان توسيع الاستراحة الصغيرة الموجودة بأمل تشجيع المصريين على ارتياد هذه المنطقة

ثم غادرت البعثة بئر القيطة الى قنا فوصلت فى الساعة ١٢ والدقيقة ٤٥ ومنها أخذنا القطار الى مصر فوصلنا صباح الثلاثاء ١٠ يناير سنة ١٩٣٩

وقبل ختام هذه المذكرة نبدى اعجابنا الزائد بمن قابلناهم من مواطنينا الشبان الذين رأيناهم يعملون بجد ونشاط فى هذه الصحارى والجبال وقد تركوا المدن وما بها من رفاهية وراحة وتسلية وسكنوا تلك الاصقاع النائية والصحارى والجبال الموحشة بعيدين عن أهاليهم وذويهم وصحابهم فانهم حقا جديرون بكل اعجاب وثناء لجلدهم وتحملهم تلك المشاق فى سبيل القيام بعمل جدى لبلادهم وهم حقا مثل حسن لما يجب ان يكون عليه الشباب المصرى .

ولاشك أنه يطرأ على مخيلة من يشاهد هذه المناجم ويجول بين هذه الجبال والصحارى ما يجعله يفكر فيما تحتويه من كنوز وخيرات ربما يوفق الانسان يوما لاستخراجها

أما عن صعوبة الطريق فانها لاشك تذلل أمام من يحسن الاستعداد لاجتيازها كما وانه يخفف صعوباتها أيضا ما بها من مناظر خلابة ومشاهد ساحرة

ورغم ما اجتازته سياراتنا من مســافات شاسعة من الطريق غير معبدة فانهـا بحمد الله لم يصبها عطل كثير سوى أن تعطلت كهرباء واحدة بالقرب من الزعفرانة وتحطمت يايات اخرى وأصابت بوش الغردقة وكسر جزء رئيسى من ماكينة ثالثة فى نهاية الرحلة ولم يتيسر اصلاحها الا فى قنا

وكأن الصحراء أبت إلا أن تثأر منا اذ قطعنا عليها مســافات شاسعة تم لنا فيها النصر عليها فهيأت لاحدى السيارات (مطباجامدا) قذف بالسيارة الى أعلى وجذبها الى أسفل فانبطحت رأس زميلنا حسين بك فريد بطحا بسيطا والحمد لله سجلت به زيارتنا لها . ١

• • •

ملحوظة : كان من دواعى سرورنا أن حضر لنا حضرة صاحب السعادة محمد عقل باشا مدير

عام مصلحة خفر السواحل سابقا مع سعادة حسن شعراوى باشا فى صباح يوم ٣ يناير قبل مغادرة الزعفرانة وشاركنا فى بقية الرحلة

• • •

يتبين لنا مما شاهدناه فى أثناء رحلتنا فى الصحراء الشرقية من السويس الى القصير على شاطىء البحر الاحمر ومنها الى مرسى العلم ومنجم السكرى والقيطة وقنا أن هناك مجالا كبيرا للاستغلال والاصلاح

وأن أهم ما يجب أن تتجه اليه وسائل الاصلاح هو تعبيد طرق المواصلات بين البحر الاحمر ومختلف عواصم مديريات الوجه القبلى .

وكما سبق أن ذكرت بعد رحلتنا الواحات المصرية فى أكتوبر سنة ١٩٣٧ أنه يجب ألا ننظر لانشاء الطرق وسط الصحارى نظرة مادية فحسب من حيث تكاليفها وقلة مواردها للحكومة فان فى انشائها فائدة كبيرة لمصر لا من حيث التعمير ورفع المستوى الاقتصادى والاجتماعى وزيادة عدد السكان ومساعدة اهليها على تصريف حاصلاتهم ومتاجرهم فحسب بل يلزم أن تكون بحيث يمكن الاعتماد عليها فى النقل التجارى والنقل الحربى اذ أن الطرق بالصحراء الشرقية بحالتها الراهنة لا يمكن الاعتماد عليها لتحقيق هذه الاغراض

كما أن نظرية ترك الصحراء كدفاع طبيعى ضد غارات جيش مهاجم وعدم تمهيد الطرق بها اصبحت لا تتفق مع الوقت الحاضر فان خلق أسلحة جديدة كالطائرات والدبابات والحملات الميكانيكية قد غيرت وسائل الدفاع وقلبتها رأساً على عقب

ولست أدعى الخبرة بالمسائل الحربية ولكن المنطق والالمام بما هو جار فى العالم يجعلنى لا أتردد فى المناداة بترك هذه النظرية القديمة وربط البحر الاحمر بالنيل بطرق عديدة ممهدة

فاما أن تقوم بها وزارة الحربية كطريق للدفاع للوصول بسهولة لموانىء البحر الاحمر التى اذا ما حصناها وزودناها بالاستعدادات العسكرية اللازمة نكون مستعدين للطوارى، حيث تكون بمثابة نقط أمامية وليس التاريخ يبعد عن أهمية مدينة القصير وما فيها من قلاع وتحصينات

واما أن تقوم كل مديرية بربط عاصمتها بالميناء المقابلة لها على البحر الاحمر .فكما أن القاهرة

متصلة بالسويس بطريق ممهدة فيلزم أن يربط بنى سويف بالزعفرانة بطريق مثلها تمر بدير الانبا انطونيوس وتربط المنيا برأس غريب وأسيوط بالغردقة وسوهاج بسفاجة وقنا بالقصير وأسوان برأس بناس .

وتقوم مجالس المديريات بهذا العمل تدريجيا بالاتفاق مع وزارة الداخليه بمعنى أن يقوم مدير كل مديرية بتمهيد عدة كيلومترات فى كل سنة حتى يتصل شاطىء البحر الاحمر بشاطىء النيل على توالى الزمن وفضلا عما ينشأ عن ذلك من حركة الاتجار والعمران فان المصايف تنشأ على سواحل البحر الاحمر فيقصدها جمهور الأهالى والموظفين ويتبع ذلك جمهرة السائحين الذين تستهويهم الصحراء بسحرها وجمالها فتنشأ الفنادق وغير ذلك مما لا يمكن حصره من المنشآت حتى تدب الحياة فى الصحراء وتفيق من رقدتها تلك السنوات الطويلة .





الصوف من اللبن

رغبت إيطاليا فى كفاية نفسها اقتصاديا عن استيراد المنتجات الاجنبية التى قد تمنع عنها فى حالة وقوع الحروب ، فكان ذلك حافزا لها على اكتشاف طريقة عمل الصوف الصناعى «لانيتال» من لبن البقر . وهكذا استطاعت إيطاليا أن تخرج من كازين اللبن أليافا وأقمشة بديعة عظيمة الفائدة . ولما كان كازين اللبن الناتج بأمريكا لا يختلف عن الناتج منه بإيطاليا ، لذلك فان اليوم الذى تستطيع فيه الولايات المتحدة انتاج مثل هذه الألياف الاصطناعية بشكل تجارى ليس ببعيد ، حيث قد استطاع اخصائيو وزارة الزراعة بالولايات المتحدة عمل الصوف الصناعى فى معامل التجارب ، كما أمكن للمعامل الامريكية انتاجه بمعامل أبحاثها . ولم تقتصر المسألة على فائدة ألياف الصوف الاصطناعى وإمكان استخدامها فى عمل أحدث أزياء الملبوسات ، بل ان تكاليف انتاجها قليلة ، ويرجع ذلك الى إمكان استخدام الآلات المستعملة الآن فى صناعة الحرير الاصطناعى لانتاج الصوف الاصطناعى بعد ادخال بعض تعديلات بسيطة عليها .

ومادة الكازين — التى تعرف بأنها الجزء الاساسى فى الجبن — هى العنصر القاعدى للمادة الجديدة التى تنافس الصوف الطبيعى المأخوذ من الاغنام . ويلاحظ أن مزايا طريقة عمل الصوف من اللبن أن جميع عناصر اللبن الأخرى ينتفع بها ، فلا يضيع منها شىء فيفرز اللبن أولا للحصول على القشدة لعمل الزبدة منها . أما اللبن المفرز فيعامل بحامض ليتجمع الكازين بهيئة خثرات ، والحميض الذى ينفصل فى هذه العملية تغذى به الخنازير بعد معالجته لمعادلة الحمض .

ثم يعمل مسحوق الكازين الجاف من خثرات الكازين ، وهذه هى الخطوة الاولى فى عمل الياف الصوف . وكل رطل من هذه الالياف ينتج من نحو رطل من الكازين ، هذا مع العلم بأن كل ٣٦ جالونا من لبن البقر يعطى ٦،٦ أرطال من الكازين خلاف ٠،٨ أرطال من الزبدة وعلى حسب الاسعار السائدة الان فى امريكا ، فان ثمن الكازين اللازم لصنع بدلة مكونة من ثلاث قطع يساوى

نحو ٥٠ سنتيا فقط ، أذا راعينا ثمن المادة الخامة فقط

هذا ومع أن الكازين المأخوذ من لبن البقر هو المادة المستعملة تجاريا فى عمل الصوف الصناعى فما لا شك فيه أن صناعته ليست مقصورة على كازين اللبن إذ الواقع أن البروتين الموجود فى الكازين هو المادة الكيميائية التى تصنع منها هذه الالياف ، ولذلك نجح كثير من الكيماويين بأمريكا وغيرها من البلدان فى صناعة الالياف من البروتينات الاخرى ، ففى أمريكا تصنع ألياف الصوف من فول الصويا ، وفى اليابان وألمانيا يستخدم بروتين السمك كمصدر لصناعة ألياف الصوف ، ولكن هذا لايزال فى حيز التجربة . ولقد ظهر من التحاليل الكيماوية أن ألياف الصوف الصناعى تحتوى على جميع العناصر الكيماوية التى يحتوى عليها الصوف الطبيعى بنسب تكاد تكون متعادلة فى كل ، غير أن نسبة محتويات الصوف الصناعى من الكبريت أقل منها فى الصوف الطبيعى ، وفيما يلى تحليل يبين نسبة المحتويات الكيماوية فى كل من الالياف الطبيعية والاصطناعية .

	صوف صناعى	صوف طبيعى
الكربون	٥٣	٤٩ ، ٢٥
الايدروجين	٧	٧ ، ٥٧
الاكسيجين	٢٣	٢٣ ، ٦٦
الآزوت	١٥ ، ٥٠	١٥ ، ٨٦
الكبريت	٠ ، ٧٠	٣ ، ٦٦

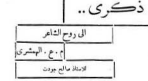
ومجمل طريقة صناعة ألياف الصوف (وفيها يستخدم كثير من الآلات المستعملة حاليا فى صناعة الحرير الصناعى) هو أن يذاب الكازين كيماويا ليكون سائلا فى قوام الشراب ، فاذا صار فى القوام المناسب أمرر خلال فتحات دقيقة تسمى « جهاز الغزل » وبخروج هذه الخيوط السائلة التى لا يحصى عددها من « جهاز الغزل » تدخل فى حمام من الفورمالدهيد الكيمائية

وعندئذ تيبس الخيوط وتصير أليافا . وهذه الخيوط التى كونت حديثا تمرر بطريقة مستمرة فى صهاريج أخرى تحتوى على محاليل خاصة ليتم تحضيرها ، وأخيراً تجفف فتصبح كأنها صوف طبيعى نظيف جز من ظهور الغنم . ويمكن عندئذ غزلها الى خيوط للنسج بالطريقة العادية . ومن صفات الصوف الصناعى أن أليافه مصمته ، وأنه يمكن عملها بالطول والقطر المطلوب . وألياف الصوف الصناعى تعادل — من حيث كونها مصمتة — أجود أصواف الغنم ، إذ أن هذه الأخيرة مصمتة أيضا ، فى حين أن الأصواف الرديئة تكون أليافها مجوفة .

ومنذ اختراع طريقة عمل الصوف الصناعى أخذ الباحثون يفكرون فيما إذا كانت البكتريا التى تهاجم اللبن فى استطاعتها أيضا مهاجمة الألياف الاصطناعية المصنوعة من الكازين . ولقد قام أخيرا عالمان هولنديان بعدة اختبارات فى هذا الموضوع ، فوجدا أن بكتريا الهواء التى تستعمل فى غذائها الكازين يمكنها أن تتلف ألياف الصوف الصناعى ، بأن تفرز إنزيمات تقوم بهذا العمل ، كما وجد أن الحرارة تتلف هذا الانزيم . ولكن قبل أن تتخيل ضرورة المقاومة على غلى الملابس المصنوعة من الصوف الاصطناعى لوقايتها من التلف ، يجب أن ندرك أن أهمية هذه المسألة تنحصر فى الناحية العلمية أكثر منها فى الناحية العملية . فالمعروف منذ سنوات عدة أن الجزء الاكبر من الأزرار يصنع من الكازين وهذه الأزرار تكون عرضة أيضا للتلف بالبكتريا فى الاختبارات التى تجرى بالمعامل ومع ذلك فان هذا لم يمنع استعمال الأزرار المصنوعة من الكازين ، فالواقع أن هذه المسألة عديمة الاهمية وخاصة أن الظروف تكون عادة غير ملائمة لفعل إنزيمات البكتريا فى الكازين .

محمد مختار متاحى (ترجمة)

❀❀❀❀



ذكرى ..

الى روح الشاعر

م . ع . الهمشرى

للاستاذ صالح جودت

قال لى صاحبى وقد جنت الشمس فألقت بجسمها فى الماء :
ألنا أن نسير حتى نرى الصبح فنفضى له بسر المساء ؟
قم بنا نقتهى إلى ضفة النيل وعشب الجزيرة الحسناء
خطوات النهار للناس لكن خطوات الظلام للشعراء
نحن من نملأ الحقول ضياء ما نبالى حاجة لنور ذكاء

« • »

وانتهينا إلى الجزيرة ، مغنى الطير والزهر والربى الغناء
لفها النيل فى ذراعيه وانساب يغنى لها نشيد الولاء
ورمى الموج تحت أقدامها السمر دعابا فأطرقت من حياء

« • »

وتعرت رضية فى يديه وتراخت تراخى العذراء
ثم لما خاف الظنون عليها لفها فى غلالة خضراء
جنة الحب ياجزيرة شطآ نك ملهى القلوب والأهواء
جنة الخلد غير أن رباها أمنت آدماً على حواء
وأى شاعر من الخلد يروى بالأغانى صدى القلوب الظماء
وأطل الهلال حيناً فألقى كوكباً فى الضفاف حلو الضياء

وأطل الزمان حيناً فألقى   أجلا فى الشباب جم الرجاء
وأطلت عين الخلود فقالت   إن هذا مكانه فى السماء

« ● »

يارفيق الصباء وهيهات أنسى   الليالى الخالدات الصفاء
يوم كان الزمان كالزهر فى الفجر وكنا عليه كالأنداء
يوم كنا نموج الماء ضحكا   فى ضفاف المنصورة الحسناء
لم نكن نعرف التواريخ إلا   فى وعود الحسناء عند الوفاء
لم نكن نعرف العشيات إلا   إلا من غناء الكروان عند المساء

« ● »

ثم مرت من الزمان صروف   وهبطنا مدينة الضوضاء
وبدأنا الكفاح فى عالم العيش ودنيا تنازع البقاء !
فحملنا لقيامنا [illegible]   يتصيد الصبر من خطاها البطاء
كم حثثنا تسيارها وجهلنا   أنها تنتهى لغير لقاء !

« ● »

أين هذا الشباب والأمل الضا   حك بين الخطوب والأرزاء
وأحاديثك المليئة بالأحلام فى عالم قليل الرجاء
كنت ألقاك والحياة تجافينى وإعصارها يبدد بنائى
فاذا ماسمعت ضحكتك العذ   بة أحييت بعدها أعدائى
وتمشى السلام فى جو نفسى   وتطهرت من طويل عنائى
وقرأت الحياة فيك كتاباً   شاعرى الآمال والآلاء
وشباباً هو الربيع الموشى   برقيق الظلال والأضواء
حين تبدو وعروة الصدر فى ثو   بك تزهو بالوردة الحمراء

واحمرار الحياة يشمل خديـــك ، ونور الشباب فى لألاء
نطأ البأس باعتـــداد الأمانى وتذل الزمان بالكبرياء
وتغنى وننهب العيش نهبـــاً شأن من ألهم اقتراب الفناء

« ٥ »

ها أنا عدت للجزيرة وحدى أتملاك خلف تلك المرائى
ومضت قبضتى تصافح يمنا ك فصافحت قبضة من هواء
وتلفت باحثـــا عن أمانيـــك فلم تهدنى سوى الأشلاء
غير أنى أراك فى شعرك الخا لد روحا تهيم بالاسراء
وأرى طيفك المفرد بين الـــزهر والطير والربى والماء
فأقول : الخلود لله ، والـــحب يريد الخلـــود للشعراء

صالح جودت



بولندا شهيدة الحرية

وقعت بولندا فى الشهر الفائت فريسة عدوان وحشى من جارتها الغربية القوية . وبينما هى تناضل مستبسلة الدفاع عن كيانها وحريتها نضالا أثار اعجاب العالم كلـه ، تلقت من الوراء طعنة غادرة أخرى من جارتها الشرقية ، فيها كل معانى الغدر الدنىء والخيانة السافلة . وتخبطت بولندا جريحة بين عدوين قويين يفوقانها عددا وقوة وبطشاً

وتاريخ بولندا حافل منذ القرن السادس عشر بالمآسى الدامية والحوادث المفجعة . والبولنديون الأصليون هم قبائل الصقالبة الذين استوطنوا ضفاف نهر الفستولا فى القرن التاسع . وبعد مائة سنة من هذا التاريخ اعتنق زعيمهم أو ملكهم الديانة المسيحية ، وأنشأ ولده من بعده مملكة امتدت من شواطىء بحر البلطيق الى جبال الكربات . وقد ثارت فى القرون الوسطى حروب متتابعة حافظت فيها بولندا على مكانتها القوية فى وسط أوربا

وبدت تتوالى عليها المصائب والكوارث من سنة ١٧٥٢ ب . م . فانهارت الاسرة المالكة فيها وغدا التاج هدفا لدسائس جيرانها الأقوياء . وزادت مصاعب الحكومة فيها على أثر وضع دستور غريب قضى ألا تصبح القوانين نافذة المفعول الا اذا صدق عليها البرلمان بالاجماع .

والبولنديون شعب مرح باسل ، يتفانى فى حب وطنه والبذل فى سبيله ، ولكن أعوزتهم منذ بدء تاريخهم تلك الجامعة القوية التى تكفل سلامة استقلالهم فى وجه جيرانهم الاقوياء الحاسدين

ولقد تعرضت من جراء ذلك الى التقسيم ثلاث مرات ، وهو التقسيم الذى يعتبر من أفظع جرائم التاريخ . وحدث التقسيم الأول فى سنة ١٧٧٢ والثانى فى سنة ١٧٩٣ والثالث وهو الذى محاها من خريطة أوربا فى سنة ١٧٩٥ وقد تم هذا التقسيم بين روسيا وبروسيا والنمسا . وقد كان تاريخهم خلال القرن التاسع عشر سلسلة من الثورات الباسلة فى وجه غاصبيهم

وقد اضطر البولنديون فى الحرب العظمى أن يحاربوا فى خدمة ثلاثة من السادة ، ولكن فعلوا ذلك على كره منهم وأخيرا نالوا بغيتهم فى معاهدة فرساى التى ضمنت لبولندا استقلالها بالحدود التى كانت عليها فى القرن الثامن عشر

على أن العداوة بين روسيا وبين بولندا لم يكن قد خبا أوارها . ففى سنة ١٩١٩ كاد البلاشفة يدخلون عاصمتهم وارسو ، ولكن البولنديين قاموا على الاعداء المغيرين بهجمة معاكسة أفقدت عليهم خطتهم وعقد الصلح بين الطرفين بشروط فى صالح بولندا واستتب لها استقلالها الذى كانت ترجو أن يكون طويلا

وفى مارس سنة ١٩٠١ تأسست فيها حكومة جمهورية وبرلمان بالانتخاب المباشر التام . وكان رئيسها الأول المارشال بلسودسكى الذى كان قد تولى قيادة الجيوش النمساوية ضد روسيا فى الحرب الكبرى

وتقدر مساحة بولندا قبيل الغزو الالمانى الحديث بـ ١٤٧٠٠٠ كيلو مترا مربعاً ويربى عدد سكانها على ثلاثين مليوناً منهم حوالى عشرين مليوناً من البولنديين ، والباقون من اليهود والالمان والروس البيض . ويكون اليهود أكثرية السكان فى ست عشرة مدينة بين الثلاث والاربعين مدينة

التى يتفاوت عدد سكانها بين عشرة آلاف وعشرين الف نسمة . كذلك يكونون الاكثرية فى أربع وخمسين مدينة بين ثلاث وسبعين مدينة من المدائن الصغرى

وظل البولنديون أجيالا طويلة منقسمين الى طبقتين : النبلاء أصحاب الاقطاعيات ، والفلاحون الأميون وكان من أثر ذلك أن احتكر اليهود كل تجارة البلاد ، ووقع النبلاء فى الدين تحت سيطرتهم . وأما فى القرى فقد قبض اليهود على كل شىء تقريباً حتى نفد صبر الفلاحين وقاموا بمذابح دورية انتقاماً لانفسهم . ولليهود فى بولندا خواص يمتازون بها ، وهم يعرفون بين يهود العالم بمقصات شعورهم الطويلة وذقونهم المرسلة وقبعاتهم المغطاة بالفرو وأرديتهم السوداء الطويلة الاذيال

ومعنى كلمة « بولندا » أرض الحقول وفيما عدا الاقاليم المتاخمة لشواطىء البلطيك فى الشمال الغربى والاقاليم المتاخمة لجبال الكربات فى الجنوب ، فان أرضها سهل كبير منبطح . وسهولها رائعة فى مناظرها الطبيعية وألوانها الهادئة وأساطيرها التاريخية . وفى المناطق المتاخمة لجبال الكربات

بحيرات جميلة ومساقط مياه طبيعية ، ويقطن هذا الاقليم عنصر الروتانيين الذين يتكلمون لغة قريبة الشبه باللغة الروسية . وهم عنصر جميل قوى ، ولكنهم ما يزالون على الفطرة فى معيشتهم ، يلعبون بالمزمار ويحفرون الآبار ويعملون فى حقول الزيت المجاورة . وهم روم كاثوليك بينهم وبين كاثوليك بولندا منازعات فى مسائل الدين واللغة والتربية وحق الانتخاب

وحوض الفستولا هو مهد العنصر البولندى ، وهو أكبر الأنهار التى تصب فى بحر البلطيق ، وعلى ضفتيه مسافة ٦٢٠ ميلا يقطن العنصر البولندى الأصيل

وبولندا هى الدولة الحاجزة بين الشرق والغرب ، والفاصل بين مناخين ، مناخ أوربا الغربية ومناخ روسيا القارس فى برده ، وجوها شديد القرس فيما بين ديسمبر ومارس ، يذوب الثلج فجأة فتكتسى الطرق بالأوحال وتفيض الأنهار على شواطئها ويتعذر السير فى الطرقات

وعاصمتها مدينة وارسو التى يبلغ عدد سكانها أكثر من مليون نسمة تمتد على نهر الفستولا اليسرى مسافة ٦٠٠ متر . وبها مبان كبيرة وعربات الترام وأحياء تعج بالحياة ، وأخرى أشبه بالأحياء القذرة فى بعض مدن الشرق الكبرى . فيها تشهد الغنى والفقر معاً . العربات الفخمة بجيادها المطهمة والعربات الروسية القديمة بخيولها العجفاء وأجراسها الرنانة . ومن أكبر مبانيها القصر الملكى الذى دمرته فى الشهر الماضى الطائرات الألمانية بقنابلها الثقيلة وهو القصر الذى كان يقيم فيه ملوك بولندا المنتخبون ، وبه القاعة القديمة الكبرى التى كان يلتئم بها أعضاء مجلس النواب ، وقاعة للرقص بسقوف أثرية منقوشة . وبها كنيسة روسية قديمة ذات خمس قباب مذهبة ، والقصر الازرق الذى شيده فى بضعة أسابيع الملك أغسطس الثانى لابنته المحبوبة .

وبمدينة وارسو جامعة قديمة أقفلت أبوابها فى سنة ١٨٣٢ ثم عادت الى الحياة فى سنة ١٨٦٩ ولكن أغلب الكتب القيمة التى احتوتها مكتبتها نهبها الروس ونقلوها الى عاصمتهم بطرسبرج فى سنة ١٧٩٤

ومن أشهر مدنها كراكو أو كراكوفا التى قيل ان الألمان احتلوها فى بدء غارتهم على هذه البلاد وهى العاصمة القديمة لبولندة النمساوية . وبها كاتدرائية عظيمة يرجع تاريخها الى سنة ١٣٢٠ فيها دفن كثير من الملوك والزعماء البولنديين . وهى مدينة ترزح تحت أثقال الحروب الماضية ليس فيها

من معالم التجديد والحياة الا القليل . وعلى مقربة من هذه المدينة مناجم للملح التي كانت يوماً ما قصورا لامعة وكاتدرائيات من البلور منقورة في بطن الارض .

ومن مدنها أيضاً « لودز » التي قاومت الالمان مقاومة عنيفة ، وهي بمثابة منشستر بولندا . و« بوزن » أقدم المدن البولندية التي كانت مقر ملوكها حتى نهاية القرن الثالث عشر . ولمبرج لفوف عاصمة إقليم غاليسيا الذي تنافس كل من الروس والالمان في الحصول عليه

والبولنديون شعب يتفاوت مزاجه بين المرح والغبطة وبين الحزن والبكاء ، فتارة تراهم يسرفون في المتاف وثورة العاطفة ، وفي اليوم التالي تراهم يستسلمون الى الحزن ويستذكرون آلام الماضي ومآسيه وأبطالهم الذين قضوا في سبيل الوطن . ولكنهم في كل تاريخهم لم يجد اليأس الى نفوسهم سبيلا .

هذه هي بولندا التي استكانت للموت الى حين ، ولكنها ستنهض للحياة بعد فوز الديمقراطية ونرجو أن يكون هذا اليوم قريبا .



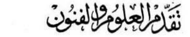
قتلها زنبورة

قضت سيدة انجليزية نحبها ، وهي تتلوى من الالام ، بعد ان لسعتها زنبورة بعشر دقائق . ويفحص الحشرة القاتلة ، قال حشرى ، ان الزنبورة ملكة ، وهي تحمل كمية من السم اكبر مما تحمله باقي الزنابير

• • •

طحالب تحتوى على الذهب

اكتشف عالمان تشيكوسلوفا كيان ، عند فحص رماد طحلب خاص ، انه يحتوى على كميات صغيرة من الذهب ، فقد لاحظا وجود من ١ الى ٣ مليجرام من الذهب في كل ١٠٠٠ جرام من رماد هذا الطحلب ، في حين ان الزنك والنحاس الموجودين ايضا في البقايا قدرا بخمسة جرامات من الاول وجرام واحد من الثاني .



الطائرة

قبل ثلاثين سنة طار بليريو من فرنسا الى انجلترا ونال جائزة الديلي ميل أى عشرة آلاف جنيه . وقد عرضت طائرته فى حانوت سلفردج وأتيح لى ان أراها فلم استغرب من شىء قدر جنون هذا الطيار الذى جازف بحياته فوق هذه المركبة التى تشبه لعب الاطفال

والآن أقعد بعض الايام فى روض الفرج فأرى الطائرات الضخمة التى تهبط على مياه النيل فتأخذ المسافرين والبضائع وتثب فى الجو كأنها الرخ الذى ذكرته قصص الف ليلة وليلة . واقرأ عن الطائرة الجديدة التى بنتها بريطانيا وسمتها « الوعل الذهبى » والتى ستحمل ١٥٠ مسافر . فيمتلىء قلبي اعجابا بأولئك المجانين الاول الذين جازفوا بحياتهم وارتادوا الجو الذى يغزوه من بعدهم الطيارون.

ويجب أن نعترف كارهين بفضل الحرب على الطيران . فان بليريو قد طار من فرنسا الى انجلترا سنة ١٩٠٩ ومع ذلك لم يتقدم الطيران الى سنة ١٩١٤ حين أعلنت الحرب الكبرى . وأذكر أنه فى سنة ١٩١٢ او حوالى ذلك قدم فيدرين الطيار الفرنسى الى مصر بعد أن حمل طائرته فى الباخرة الى الاسكندرية واعلن عن استعداده لان يحمل من يريد على طائرته فوق السحاب فلم يتقدم له غير جعفر ولى باشا . وكان أى فيدرين يؤجل النهوض بطائرته من يوم الى آخر حتى « يعتدل » الجو أو حتى تعتدل اعصابه للمحنة المنتظرة

فلما جاءت الحرب تغير كل ذلك . لان الاختيار بين الحياة والموت يبعث الشجاعة . والشجاعة بعثت التفكير . فكبرت الطائرات كما لو كانت أحياء تنمو

وهى الآن لم تكبر فقط بل تضخمت وتفيلت حتى صارت تبنى لكى تسع ١٥٠ مسافر .

المريخ

كوكب المريخ من الكواكب التى كثيراً ما أثارت الجدل وكانت موضوع القصص الخيالية . لان المظنون ان جوه قريب الشبه من جو الارض وأن الحياة لهذا السبب يرجح نشوؤها فيه . وذلك لان الفلكيين الذين رصدوه وجدوا به خطوطا تتغير وتسير فى استقامة تدل على انها مصنوعة مدبرة بعقل هندسى . فرجحوا انها قنوات للرى . كما رأوا على قمم الجبال فى هذا الكوكب ثلوجا تتكون ثم تغيب . والمؤكد ان فى المريخ هواء وماء . ولكن الاكسيجين فى هذا الهواء ليس كثيرا ، وهو يقدر بثلث مقداره عند قمة جبال همالايا . ولكن حتى هذا المقدار يكفى لنشوء حياة قد تكون فى مراتبها دون الحياة الارضية

وهذا الكوكب اقترب فى الشهر الاسبق من الارض حتى بلغت المسافة بيننا وبينه ٣٦ مليون ميل فقط . وهو لايقترب هكذا الا مرة كل ١٥ سنة . والعادة انه يبعد عنا بمقدار ١٤٢ مليون ميل وقد رؤى بالعين فى ناحية الجنوب الشرقى . وقد بدا أحمر او يضرب الى الحمرة

بريتانيكا

قضدت سويعة غرقت فيها فى صفحات الموسوعة البريطانية «بريتانيكا» وهى كنز من العلوم والآداب والفنون والثقافة يصح أن يكون أساسا لاتحاد بشرى يقوم على توحيد فى الاتجاه الذهنى. وهذه الموسوعة هى خلاصة مستقطرة من المعارف البشرية التى قضى العالم فيها اكثر من عشرة آلاف سنة . ففيها يرى القارىء كيف كان يعيش أسلافنا قبل خمسين الف عام . وكيف ظهرت على أرضنا حيوانات يزيد جرم بعضها على بيت من بيوتنا ثم انقرضت كانها لم تدب على أرضنا مع أنها عاشت ملايين من السنين . وفيها يجد القارىء شروحا وافية للفنون والصناعات وتواريخ للاشخاص والجماعات

وقد انطبقت الجلد وانا اتأسف على اننا لم نترجم هذه الموسوعة الى لغتنا . ولو فعلنا لاحدثنا نهضة رائعة للشرق العربي كله وليس لمصر وحدها . ولا أظن ان هذه الترجمة مع سائر التكاليف تحتاج الى اكثر من خمسين الف جنيه اى نحو ماانفق على المجمع اللغوى الذى لانتفع منه بشىء .

فكاهات غريبة

لكل أمة أسلوبها فى الفكاهة . ونحن ننقل هذه القصص التالية عن دنمركا ونرويج

— كانت الحرب الكبرى تسمى الحرب لالغاء الحرب . أما صلح فرساى فيسمى لالغاء الصلح

— الملاكمة من الرياضة المهذبة . لانه لايتلاكم اثنان الا وعلى ايديهما القفازات

— كان اثنان فى براج عاصمة تشيكوسلوفاكيا القديمة يتنزهان فى شوارع العاصمة فقال احدهما للآخر من كان يظن قبل عام أن مميل سوف تصبح من موانئنا ؟

• • •

— فى شبابى حاربت قبائل الزولو فى افريقيا الجنوبية

— هذا بديع . وفى أى جانب كنت تحارب ؟

• • •

« كنت والهة فى حبه . ولكنى الآن لا أطيق أن أراه . ان تقلب الاهواء عند الرجال يفوق حدود التصور »

لحانا

لحانا التى نحلقها كل يوم هى هم من همومنا اليومية التى تحتاج احيانا الى مايشبه العمليات الجراحية الدموية لأزالتها ولذلك يجب ان نستبشر بكل مايؤدى الى التخلص منها باقل العناء

فقد ذكرت احدى المجلات ان عالماً من علماء روسيا قد اهتدى الى طريقة لنزع تصوف من

الفم دون أن يعمل الجفين فيها الحز . وهـذه الطريقة تنحصر في اعطاء جرعة من محلول التاليوم للخروف فيسقط صوفه ويعود أملط كما لو كان جنينا

ولـكن يجب الاسراف في التفاؤل . فان جرعة من التاليوم قد تحدث الوفاة للانسان فيفقد شعره وروحه معا . ثم هذه الجرعة لا تميز بين اللحية وشعر الرأس . ولكن اطراف تؤدي لنا التجارب الاولى التي سوف ننتفع بها في السنين القادمة حين يضبط مقدار الجرعة وحين تحمى فروة الرأس من تأثيرها . او — ان لم يكن هـذا ممكنا — نرضى بزي جديد نزعم فيه ان الصلع من الجمال ما دام يرافقه وجه امرد .

موم

سومرست موم هو أديب انجليزي معروف . وقد أنعمت عليه الحكومة الفرنسية بوسام الجيون دونور من رتبة فارس . وهو الآن في الخامسة والستين من العمر . وهو مثل كثيرين من أدباء الانجليز يقتني بيتا في الاقاليم الجنوبية في فرنسا حيث يقضي معظم الشتاء ، ويستمتع باشراق الشمس التي لا تعرفها بريطانيا أيام الشتاء القارسة القاتمة

وسومرست موم ألماني الثقافة وان كان انجليزي الادب . فانه تعلم في جامعة هيدلبرج في ألمانيا ووضع أولى دراماته في اللغة الالمانية سنة ١٩٠٢ ، وكان في الاصل يدرس الطب . ولكنه عدل عن هذا الدرس . وعلل عدوله بانه وجد ان تشريح الذهن الانساني أجدى وامتع من تشريح الجسم الانساني

وهو أقرب الى العامة أو الـكافة من واز وشو وجالزورثي واضرابهم

المدارس الجديدة

في جميع الامم المتمدنة مدارس جديدة تنشأ هنا وهناك بمجهود فردي . وهي تتكاثر يوما بعد آخر لان الآباء يرمقونها بعين الاعجاب بعد اذ رأوا منها النتائج التي يحبون أن يجدوها في أبنائهم . وأحيانا تأخذ الحكومات ببعض الآراء التي تفشو في هـذه المدارس وتعمل بها في قلة . لان ممارسة

هــذه الآراء تحتاج عادة الى نفقات تزيد على المألوف فى المدارس القديمة حكومية أم حرة . ويكاد يكون هذا هو العيب الوحيد للمدرسة الجديدة . لان المعلم الذى يعلم فيها يجب أن يكون من حيث ثقافته وشخصيته وذكائه من الطراز الأول كما يجب أن تكون الفصول قليلة العدد فى التلاميذ وأن توجه العناية توجيها فرديا لكل تلميذ . وهذا بالطبع يحتاج الى تكاليف كبيرة . ولكن اذا استقرت الدنيا بعد الزعازع القائمة فانه يمكن أن ينفق على التعليم أكثر مما ينال فى الوقت الحاضر من ميزانيات الدول وعندئذ نجد المدرسة المكانة التى تستحق

وهنا يتساءل القارىء : ماهى ميزات المدرسة الجديدة ؟

فالجواب أن الميزات كثيرة جدا . ولكن أول ما يجب ملاحظته ان المدرسة الجديدة ليست الممارسة العملية لمذهب من مذاهب الفلاسفة وانما هى ثمرة الحضارة القائمة . فان هذه الحضارة تطالبنا بالتوفيق بين الوسط الذى أوجدت وبين أبناء الجيل الجديد حتى يأتلف الاثنان فلا تكون هناك أسباب تدعو الى التنافر فالشقاء . وإذا كانت المدرسة الجديدة قد انتفعت بعلم من العلوم فهـذا العلم هو السيكلوجية التى كشفت عن نفسية الطفل فالصبى فالشاب ومهمة هذه المدرسة هى استغلال هذه النفسية لمصلحة المجتمع وترقيتها معا

١ — وأول ماتعنى به المدرسة هى صحة الطفل وليست هـذه العناية مقصورة على تدريب على الالعاب الرياضية وانما هى تقوم بالتعاون بينها وبين البيت سواء من ناحية التغذية والرياضة وكذلك من ناحية تزويد الطفل بالكثير من الاعمال اليدوية التى تحرك أعضاء جسمه وتكسب عضلاته المرانة والحرية وتستبعد الى المستقبل نشاط الذهن وحده

٢ — وهذه المدرسة ترفض أن يكون التلميذ جهاز استقبال يتلقى المعارف وهو راكد . لانها تؤمن بان التعليم يجب أن يكون ثمرة العمل فالطفل يتعلم حين يعمل ولذلك ينتظم التلاميذ جماعات لكى يعملوا ويتعلموا

٣ — وبهذا الانتظام فى الجماعات يعرف التلميذ معنى الحكومة ويشترك فى تقرير العقاب للصبى المخالف ويرضى بالنظام العام لأنه هو عضو فيه . فينشأ وهو معتاد لهذا النظام فى الهيئة الاجتماعية

٤ — ولكن كل صبى هو نسيج وحده وطراز مفرد . والتعليم عن طريق المساواة والتعليم بالقياس

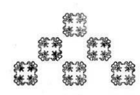
الذى لايختلف يضر بالتلاميذ . ولذلك يتجه التعليم فى المدرسة الجديدة الى العناية المفردة بكل تلميذ على حدة حتى تعرف كفاءاته وحتى يدفع فى الطريق الذى تؤهله له هذه الكفاءات

٥ — والمدرسة القديمة تقوم على المباراة بين التلميذ ووضع الدرجات . ولكن المدرسة الجديدة قد ألغت كل هذا وعمدت الى التعاون تبعة وتقوية بين الصبيان . فالصبي لايعمل شيئاً منفرداً لكى يقول أنا فعلت . وانما هو يشترك فى كل عمل مع جماعة حتى يقول نحن فعلنا . وهذا الاسلوب يجعله ينشأ على الخدمة العامة مع البعد عن الأنانية

٦ — لكل تلميذ أدواته التى يستعين بها على الابتكار وله الحرية مع الارشاد فى أن يبتكر ويصنع ويهذب ذهنه عن طريق اليد . فهو يتعلم صناعات خفيفة تتصل بالفنون جميعها ومفيدها ، حتى تقر نفسه بنتاج يديه وتتكرر بهجته بظفره فى اتمام بعض المصنوعات

« • »

هذه هى السمات البارزة للمدرسة الجديدة وهى — كما رأينا — لاتقتصر على ترقية الذهن ولاتجعل من التلميذ موسوعة فى المعارف وانما هى ترقى شخصيته كلها أى صحته الجسمية ولياقته الاجتماعية الى جنب رقيه الذهنى . وهى تجعله يطالب المعرفة ويتحرى مصادرها ويبحث عنها بنفسه ومجهوده لانها لاتأتى اليه عفواً من املاء المعلمين حتى اذا خرج من المدرسة بقيت له هذه العادات فتثمر فيه الثمرات الزكية



أخبار اجتماعية

وزارة الشئون الاجتماعية

أنشئت فى مصر حديثاً وزارة للشئون الاجتماعية وعلى رأسها حضرة صاحب المعالى عبد السلام الشاذلى باشا الرجل الذى عرف منذ عهد بعيد بميله الى الاصلاح الاجتماعى فى نواحى عديدة . فهو أول من فكر فى الغاء البغاء الرسمى منذ كان مديراً لاقليم البحيرة وقد نفذ فكرته فعلا فى مدينة دمنهور وان البلاد تضع فى عنق معاليه أمانة خطيرة نرجو أن يقوم بأدائها خير أداء لاننا مفتقرون الى الاصلاح الاجتماعى فى كل مرافقنا الحيوية اصلاحا عاجلا

وقد وضع معاليه لوزارته برنامجاً حافلا تضمن ما يأتى :

١ — وضع تشريع لالغاء البغاء ومحاربة الدعارة السرية

٢ — العمل على انقاذ الفلاح واسعاده من طريق التعاون الاجبارى وإنشاء بنك للتعاون المركزى

٣ — وضع تشريع لحماية الطفولة المشردة

٤ — وضع تشريع لصيانة النسل وذلك بوضع رقابة خاصة على الحالة الصحية للازواج قبل الزواج

٥ — وضع تشريع لمنع الاطفال والبنات الى سن معينة من التردد على السينما إلا فى حالة عرض أفلام تعليمية وتهذيبية

٦ — وضع تشريع لمقاومة التسول

٧ — تنظيم الجمعيات الخيرية والاجتماعية

٨ — محاربة البطالة وتوجيه الشباب الى العمل الحر وتحسين حالة العمال وتنظيم شؤونهم ورفع مستوى معيشتهم

٩ — بحث حالة السجون وتوجيه نظمها وجهة اجتماعية صحيحة، واستخدام المسجونين في أعمال التعمير كاصلاح الأراضي الحكومية والعمل على عدم عودتهم للاجرام وذلك بمعاونتهم بعد انتهاء مدة العقوبة على كسب عيشهم من طريق شريف

١٠ — توجيه الشعب توجيهاً يحقق وحدة البلاد وتمكين روح الاخلاص والتضحية للوطن والعرش والعمل على سلامة الأخلاق وتقوية الروح القومية وروح التعاون والاقتصاد بين طبقات الشعب بوسائل الدعاية المختلفة كالصحافة والخطابة والتمثيل والسينما

١١ — مقاومة فوضى العلاقات الزوجية وما يترتب على هـذه الفوضى من تفكك روابط الاسرة وانهيار العائلة

١٢ — تنظيم النشاط الرياضي للشعب وتنظيم أوقات الفراغ واستثمارها

١٣ — توجيه بوليس الآداب للعمل على صيانة الآداب العامة ومحاربة البـدع السيئة والمنكرات . ونحن نرحب بهـذه الجهود لأنها جزء من الرسالة التي ما فتئت مجلتنا تنادي بها منذ نشأتها

الزواج

بلغت عقود الزواج الجـديدة سنة ١٩٣٨ في ألمانيا ٦٤٤ر٣٦٣ عقد وهـذا العدد يزيد على عدد العقود في السـنة السابقة (١٩٣٧) بمقدار : ١٠٠ر٢٤ عقد

ويعرف القراء أن الحكومة الالمانية تشجع الزواج وتؤدي اعانة مالية للعروسين . والهدف التي ترمي اليه زيادة التناسل ولذلك سنت قوانين جـديدة هي غاية في الصرامة لكل من يساعد على اجهاض الحامل كما أن المؤلفات التي وضعت لتحديد النسل قد ضبطت جميعها ومنع بيعها . وفي أوربا في الوقت الحاضر ثلاث أمم تؤدي اعانات للأمومة أو الزواج هن المانيا وايطاليا وفرنسا

ولكن هناك أمماً أخرى — مثل هولندا — تعين فيها الحكومة الاطباء لكي يلقوا المحاضرات على الجمهور ويرشدوا الأمهات الى الطرق التي يستطعن باستعمالها منع التناسل . وخلف هذا التناقض في النظر للتناسل تناقض في الفكريات الفلسفية والاجتماعية

الوديعة الوطنية

من أحسن المشروعات التى قام بها الجمهور البريطانى ما يسمى «الوديعة الوطنية» . فقد تألفت جمعية جمعت من التبرعات ما بلغ نصف مليون جنيه أنفقتها على شراء البقع والاماكن الطبيعية الجميلة فى انجلترا وويلس واسكوتلاندة . فهذا جبل قد بسقت عليه أشجار رائعة . أو صخور قد تدفقت منها وحواليها المياه الفضية فى حركة وهدير . وهذا واد قد أعشب يليق للصبيان أو الشباب لكى يتنزهوا ويلعبوا فيه . وهذه حرجة كثيفة على تل جميل الخ

فالجمعية تشترى هذه الاماكن أو تستأجرها من أصحابها حتى تمنعهم من البناء عليها أو اتلافها وحتى تتيح للجمهور أن يزورها ويتمتع برؤيتها والسير عليها والارتياح الى ظلها ونسيمها . وأحيانا تتفق مع المالك على أجر معين حتى يجيز للجمهور زيارة بقعة معينة

وبهذه الطريقة استطاعت هذه الجمعية أن تصون التراث الطبيعى لبريطانيا العظمى حتى لا تغير عليه الحضارة وتتلفه

ولز

ليس من حظ المؤلفين أن يعيشوا إلى أن يروا بأعينهم ما تكهنوا بوقوعه ببصيرتهم النافذة . ولكن ولز يعيش الآن ويسر — أو يحزن — لأنه يرى تحقيق تكهناته

فقبل سنوات نشر كتابا تخيل فيه حربا أوربية جديدة تقع لسبب تافه وهو أن أحد اليهود كان فى قطار فى الممر البولونى بالقرب من دانزيج . وكان يطل من نافذة القطار ويصلح فكه الصناعى أى اسنانه لانها تقلقلت فى فمه . فرآه المانى على رصيف المحطة فظنه يدلع له لسانه احتقارا . فثارت ثائرته عليه وأطلق الرصاص . وكانت الحرب التى دخلت فيها بريطانيا وفرنسا الخ

ولم تحدث الحرب القائمة لهذا السبب بالذات . ولكن حسب المؤلف أن يعين مكان الانفجار وباعث الحرب . ولا يزال ولز فى تكهناته وانذاراته . وقد أخرج كتابا جديدا فى الشهر الماضى هو تكرار لآرائه القديمة بألوان جديدة . وهو يقول فيه ان المكتشفات والمخترعات العلمية قد زادت

لقدرة على الانتاج والتدمير معا . وانه لذلك يجب تنقيح النظم الاقتصاديه وتوجيه البشر من كافة لام بايجاد موسوعة عالمية تترجم الى جميع اللغات ويقرأها جميع المثقفين حتى يتجهوا وجها عالميـة لخير العام

مجلس العموم

من هم أعضاء مجلس العموم البريطانى أو ما هى الصناعات التى يمارسون ؟

لقد قامت الآنسة جوليف باحصاء الاعضاء مع تعيين هذه الصناعات فوجدت أن المجلس يتألف من ٦٠٦ عضو منهم :

١٦٧ — من رجال الصناعة والتجارة

١١٨ — من زعماء النقابات

٨٩ — محامون

٣١ — صحفيون

١٩ — مهندسون وأطباء

١٧ — من رجال الجيش البرى والبحرى

١٦ — من المزارعين

٩ — سماسرة وماليون

٧ — موظفين حكوميين سابقين

٣ — من رجال الكنيسة

١٣٠ — لم تعين أعمالهم

ومن هذه الارقام يتضح أن لرجال التجارة والصناعة أكبر عدد فى هذا البرلمان . أما الذين لم تعين أعمالهم فهم فى الاغلب أغنياء يعيشون بما يملكون . وزعماء النقابات هم نواب العمال أى انهم كانوا فى وقت ما عمالا

التدخين

انا واحد من القلائل الذين بلغوا من العمر شباب الشيخوخة ولم ادخن قط سجارة . ولذلك لا استطيع ان انكر اغتباطي بتأليف « جمعية مكافحة التدخين » التي يرأسها الدكتور محمود فريد وتفشى التدخين محتاج الى مثل هذه الجمعية ولا أظن ان في العالم امة تكثر من التدخين مثل أمتنا . وبعض هذا يرجع الى اسباب اقتصادية لان التدخين هو أقل السلويات نفقة وهو يتفشى في الطبقات الفقيرة عندنا اكثر مما يتفشى في الطبقات الغنية . ويتضح هذا عند المقارنة بين راكبي الترام في درجتيه الاولى والثانية . ويجد الاغنياء بالطبع سلويات أخرى غالية تجعلهم لا يعتمدون كثيرا على التدخين

ويقول رايموند بيرل العالم الامريكي ان التدخين سم لا غش فيه وان القليل والكثير منه مضر وعلى قدر الانغماس فيه يكون الضرر . وقد وجد من احصاءات شركات التأمين ان جميع الذين اعتادوا التدخين قد قصرت اعمارهم باعتبار تدخينهم

واني أهنىء هذه الجماعة الجديدة وأرجو لها النجاح في دعايتها

ضوضاء

ليس شيء في الصيف يرهق الاعصاب مثل الذباب والضوضاء . وعندنا في القاهرة من وباء الذباب ما نعجز من مكافحته لانه يحتاج الى مجهودات تتضافر فيها الحكومة والامة وتتغير بها العادات القومية والفردية . ولذلك نترك هذا الموضوع يائسين ننتظر المستقبل

أما الضوضاء فمن المستطاع تخفيفها اذا أجبرنا شركة الترام على أن تصنع عرباتها بحيث تقل ضوضاؤها الى الحد الأدنى . وكذلك نعاقب السواقين للاتومبيلات اذا أسرفوا في التنبيه بالبوق . ونمنع الباعة الجائلين من المناداة ولو فيما بين الساعة الثانية والساعة الرابعة بعد الظهر . ولكن أعظم مصادر الضوضاء الان هو الراديو . وقد حظر في كثير من الامم على القهوات والمشارب وسائر المحال العامة ان تدير الراديو . ونظن أنه يمكننا أن نجاري هذه الامم في هذا الحظر . لان الصيف

والذباب والراديو مجتمعة تكفى لتفتيت الأعصاب ولو كانت من الفولاذ

نظافتنـــا

قبل نحو سنتين نشطت محافظة القاهرة إلى مطاردة بعض الافراد من الجمهور الذين ينثرون فى الشوارع بقايا القصب والخس وقشر البرتقال و الموز الخ فكان الشرطى يقبض عليهم ويلزمهم امام القسم بأداء الغرامة . ورأينا أثر هذه المطاردة فى نظافة القاهرة . ولـكن بعد ذلك تراخت الايدى لسبب لا نعرفه . وعدنا الى رؤية هذه البقايا تنثر على الرصيف و الشارع

وقد وقع حادث مؤسف رأيناه بعينينا أمس . فان افنديا مهندما كان يسير على الرصيف فاذا به يتدهور بعد أن زلقت قدمه على قشرة موزة . وقام المسكين وهو يلم أطرافه ويتحسس أوجاعه ويسب ويرغى

ويمكن المحافظة أن تعود الى سنتها التى عملت بها قبل سنتين . لأن جمهورنا يحتاج الى التربية . وفى جميع الشوارع سلال يمكن أن تحتوى جميع القمامة التى نريد التخلص منها . وفى أوربا يعاقب الذين يلقون بتذكرة الترام على الارض ويجبرون على التقاطها . ويمكن المحافظة أن تفعل مثل ذلك مع جميع الذين يبعثرون الورق وقشور الفواكه فى الشوارع . والقانون قائم وكل ما يحتاج اليه هو التنفيذ

الملك كارول

الملك كارول محبوب فى رومانيا وهو ينهض ببلاده . وكان أعظم ما قام به فى السنوات الاخيرة انه جعل البرلمان يحدد امتلاك العقارات الزراعية بمئتى فدان وأرض الغابات بأربعمائة فدان . فلا تجوز لأى مالك رومانى ان يملك أكثر من هذا القدر من الارض . والغرض من هـــذا القانون تعميم الديمقراطية بمنع التفاوت الـكبير فى امتلاك العقارات ثم حض الاغنياء على استثمار اموالهم فى الصناعة بدلا من التوسع فى اقتناء الارض

وقد نهضت الزراعة فى رومانيا لهذا السبب . وهنا يجب ان نذكر ان الحـــكومة الرومانية لم تصادر كبار المالكين فى عقاراتهم بل اشترت الفائض عن القدر المسموح به بأثمان معتدلة

اخبار اقتصادية

الحديد والقوة فى اسوان

الحرب مصيرها الى الصلح القريب أو البعيد . وصنـــاعة الحديد لهذا السبب من ضرورات الحياة العصرية عند المتمدنين . فان البناء الحديث قد تطور حتى صار الحديد يأخذ فيه مكان الخشب وكذلك النقل العصرى كله أو معظمه من الحديد وسائر المعادن . ولذلك يعد اهمال هذه الصناعات نقصا فى الاقتصاديات الوطنية

ولذلك نرجو الا تفوتنـا الفرصة الحاضرة دون أن ننتبه الى قيمة الحـديد وايجاد المصـانع الكبيرة له

ولاشك فى أن مصانع الذخيرة التى أوجدتها وزارة الدفاع ستعيش بعد الحرب وسوف نستطيع ان نستغلها للحاجات المدنية لأن أحالة المصانع من الحرب الى السلم أو العكس ليس شاقا . بل ان كثيرا من المصانع الانجليزية المدنية قد جهز وقت السلم لكى يحال انتاجه الى الاغراض الحربية وتم ذلك بمجرد اعلان الحرب

ولـكننا نرجو مع ذلك أن ينتهز كبار المموِّلين فى مصر هذه الفرصة لايجاد المصانع الصغيرة والكبيرة للادوات المعدنية من الحديد وغيره . لانه من النقص أن نستورد المسامير والابر والدبابيس وأكر الابواب والنوافذ والمفاتيح والاقفال . وهذا الى الآلات الزراعية العديدة وادوات البناء من أنابيب الماء الى أدوات المطبخ . فان كل هذه الصناعات لا تحتاج الى براعة نادرة ولا الى مقدار كبير من المال . ولـكن الافتقار اليها يعطل مرافقنا ويوقف الى حد ما النشاط الاقتصادى فى كثير من الصناعات . فلا بد من ايجادها فى مثل الظروف الحاضرة التى اصبح فيها النقل البحرى شاقا كثير التكاليف

وقد فاجأتنا الحرب الماضية وبلادنا خالية أو كالخالية من الصناعات. ولذلك كنا نشترى زجاجة المصباح بعشرة أضعاف ثمنها الحاضر. وكان تجهيز الاولاد فى احدى العائلات بملابس المدرسة يعد ارهاقا مؤلما. ولكن هذه الحرب الماضية نبهتنا بافتقارنا هذا فأسسنا مصانع الغزل والنسج فى المحلة كما أسس مصنع الزجاج ومصانع أخرى لبعض الصناعات المصرية. ولن نحس الحاجة الى الاقمشة أو الزجاج فى هذه الحرب لهذا السبب

ولذلك ندعو اغنياءنا كما ندعو حكومتنا الى التعاون فى إيجاد مصانع الحديد الخفيفة والثقيلة. وبدهى أن شيئا أخف من شىء. فلنبدأ بالخفيف منها ثم نرتقى الى الثقيل. وقد شاء الحظ الحسن لمصر أن يكون بها (فى اسوان) مناجم كبيرة لتبر الحديد كما شاء الحظ الحسن أيضا أن تكون اسوان نفسها هى المكان الذى أقيم فيه أكبر خزاناتنا لايجاد القوة لصنع الحديد. واذا كانت فى الزراعة فى مصر هبة النيل فان الصناعة هبة اسوان. ونرجو أن نجد قريبا هذا الاقليم حافلا بالمصانع التى تزودنا بحاجات الحرب والسلم معا

الموظفون

اذا كان فينا من يستكثر رواتب الموظفين ويرى فى بعض الاحيان انها تتجاوز الطاقة الاقتصادية للبلاد فاننا يجب ألا نتورط فى خطط تنتهى بالاضرار بالقدرة المالية للموظف. لان الضرر هنا يعود على الأمة أيضا كما يعود على الموظف سواء.

فقد ذكرت الصحف انه قد يقدم للبرلمان مشروع باجازة توقيع الحجز على رواتب الموظفين. ودعاة هذا الرأى يقولون بان فيه فائدة للتجارة الداخلية وانصافا للتجار

ولكن ليس من مصلحة الدولة أو الامة أن يقع الموظف مهما يكن راتبه فى حرج مالى يضطره الى الانحراف عن الطريق السوى. اذ هو لو انحرف لشاعت الرشوة

والاتجاه المالى فى العالم المتمدن يخالف هذا التفكير. فان توقيع الحجز فى كثير من الامم قد الغى ليس على رواتب الموظفين بل أيضا على منزل العائلة وآلات الفلاح ومواشيه وآلات الصانع الخ

ولم يقل أحد أن هذا المنع يؤخر التجارة"

السكر

مما يلاحظ فى هذه الايام وتكثر الشكوى منه ان السكر الذى يباع لنا لايذوب الا بصعوبة كبيرة وبعد مدة طويلة . وقد حققنا ذلك بالتجربة ووجدنا ان الشكوى صحيحة

ونحن نعرف ان شركة السكر تخرج أنواعا منه وأنها تصدر مقدارا منه الى الاقطار الاجنبية ولا نعقل ان مثل هذا السكر الذى نشتريه يمكن ان يفوز فى مباراة تجارية فى الاسواق العالمية . ولذلك نظن أن مايصدر ليس من النوع الذى يباع لنا . ونحن نرجو شركة السكر أن تذيع بيانا تبين فيه الاسباب التى جعلت السكر الذى نستهلكه دون انواعه القديمة التى كنا نستهلك قبل سنوات .
ونحن نرجو ألا يكون الاحتكار هو السبب هذا الانحطاط فى مادة تعد اساسية فى طعامنا

كلأ

ذكرت التيمس فى ١٩ يوليه الماضى خبر اكتشاف كلأ جديد يغذو الماشية ويسمى «النجم العملاق» وهو سريع النمو قليل الحاجة الى الماء . ثم هو بوفرة جذوره يربط التربة ويمنع تآكلها

وقد وجد هذا الكلأ فى كنيا ثم زرع فى أفريقيا الجنوبية لكى يكون مرعى للماشية وقد قيس نموه فوجد أن شجيرته تنمو أحيانا بمعدل عشرة سانتيمترات فى اليوم وانه يتفرع فيبلغ طول الفرع خمسين قدما . ولذلك يبلغ وزن الشجيرة ٢٥٥ رطل انجليزى هى كلها علف طيب للماشية اللبن

ويمكن زرع هذا الكلأ على شطوط النيل لكى يربط التربة فلا تنحات او تنحر أمام تيار الفيضان كما يمكن زرعه فى بعض أرضنا التى لا تصيب من الماء إلا قليلا

ونحسن وزارة الزراعة اذا هى بحثت هذا الكلأ واستقدمت منه عينات للتجربة

٢ — التفكير الموجه : يمكننا ان نعرف التفكير الموجه بانه ذلك النوع من التفكير الذى يرمى كغرض له الى تغيير محدد ، وقد يكون هذا التغيير خارجا عن الفكر ، تغييرا يحدث فى العالم اما لسعادته او فى اخلاقه او فى تقدمه الاقتصادى أو فى أى ناحية اخرى من نواحى التقدم والعطب او قد يتناول التغيير كما هو الحال غالبا — سعادة الفرد نفسه وتقدمه ، او قد يكون موجها الى حالته العقلية دون ان تكون عنده اى فكرة مباشرة لتغيير بيئته الخارجية . فمثلا قد يريد انسان ان يصلح عادة سيئة فى خلقه ، فهو يتوسل الى ذلك اما عن طريق الايحاء الذاتى او عن طريق التفكير بعناية وتحليل الاسباب المؤدية الى هذه العادة حتى يتجنبها . فكل هذا يمكن ان يدخل فى نطاق التفكير الموجه حتى ولو لم يحدث تغيير ظاهر فى الشخص نفسه . فواضح اذن ان التفكير الموجه هو التفكير المضبوط الذى يحتاج الى جهد فى العناية والتركيز فى حين ان التفكير الخيالى هو فى اكثره لا يمكن ان يضبط . والتفكير الموجه ينبغى ان يستخدم فى كل اعمال الحياة اليومية سواء اكان لا يتجاوز اختيار المكان الذى تزرع فيه شجرة صغيرة فى الحديقة او كان يشمل تقرير الخطة اللازمة لمشروع اقتصادى كبير . فكل مرة يستعمل فيها المرء مخه فى تفكير موجه انما ينشىء (يكون) عادة ، وهذه تعطيه بالتدريج القوة لاحداث تغيير فى بيئته وفى الدنيا عموما . وكل مرة نستغرق فيها فى التفكير الخيالى انما نشجع عادة الحياة فى دنيا من افكارنا الفانية ، وبذلك نهدم العادة التى تمكننا من الخلق والابتكار . ومن الجائز ان يختلط هذان النوعان من التفكير بدرجات متفاوتة ، فتفكير القصصيين والشعراء هو فى الاغلب تفكير خيالى لانهم يحسون الانفعالات التى يعزونها الى شخصيات قصصهم ، ولكن عليهم ايضا ان يستعينوا بالتفكير الموجه لكى يتمكنوا من ترتيب العبارات والجمل ، كما انهم قد يرمون به الى هدف بعيد هو تصوير احد المثل العليا او لفت النظر الى احد الشرور ثم اقتراح العلاج له ، وكل هذا يحتاج الى تفكير موجه قوى .

فواضح اذن ان التفكير الموجه لا ينطبق فقط على امور الحاضر المباشر او المستقبل القريب . والمرء فى محاولته التمييز بين نوعى التفكير قد يصطدم بنقد سطحى مؤداه ان بعض اراء معينة تتصل بالتفكير الخيالى « لانها لا يمكن ان تتحقق » ولكن بمجرد الاحتمال بان امرا ما يمكن ان يتحقق بعد مائتى او ثلثمائة عام ، وان الاراء التى ادت الى تكوين هذا الهدف البعيد كانت موضع دراسة وعناية

يكفى لان يدخل هذه الاراء فى عداد التفكير الموجه

فاذا جلس شخص عادى الى مقعده ثم فـــكر فى خطة بديعة لغزو اوربا دون ان تكون عنده الارادة او الوسيلة لتنفيذها فان تفكيره لا يكون الا تفكيرا خياليا ، اما اذا فعل نابليون هذا الامر مع توافر الارادة والوسيلة له ، ومع وجود هدف قريب فى متناول اليد من غزو مملكة صغيرة واحتمال بعيد فى العقل عن هدف ناء فان هذا يدخل فى عداد التفكير الموجه . ومن ثم نرى ان الافـــكار المتشابهة فى افراد مختلفين قد تختلف فى نوعها ، فتكون مع احد الناس افكارا خيالية وتكون هى ذاتها مع شخص اخر افكارا موجهة

وقد اشرنا سابقاً الى ان كل شخص يملك قدرا خاصا من القوة النفسية ، والآن يسهل علينا ان ندرك انه كلما زاد مقدار القوة المنصرفة فى التفكير الخيالى قل ما يتبقى للتفكير الموجه . ومن ثم فمن وجهة نظر توزيع القوة تتضح اهمية العناية بتكوين النوع الصحيح من التفكير بمجرد وقوف الشخص على ضعفه فى هذه الناحية . ومن اكبر المساعدات التى يستطيع ان يلوذ المرء بها فى ذلك ان يعرف ما هو هدفه فى الحياة ، فاغلب الناس عندما يتحدثون انفسهم لن يستطيعوا ان يجدوا لهم هدفا محددا واضحاً ، واكثرهم لا يأخذون الحياة الا انها مسألة الحصول على قدر كاف من الطعام ليأكلوا وقدر كاف من التفكير الخيالى ليبعد عنهم الملل . وهذه الحالة تبدو بصفة خاصة فى النساء اللواتى لا تقتضيهن واجباتهن المنزلية كثيرا من التفكير ، فتنظيف المائدة يصبح عادة يصحبها التفكير الخيالى فى الاداء ، فى حين انه لو كان للمرأة هدف معين غير عادة تنظيف المائدة لكان من المستطاع ان يكون التنظيف مصحوبا بتفكير موجه يدور حول الهدف الذى تصطنعه لنفسها .

فاذا وجد شخص عند فحص نفسه ان هدفه (او اهدافه) ليس محددا وواضحا ، او من ناحية اخرى انه خيال لا يمكن تحقيقه ، فمن الخير لهذا الشخص ان يبدأ على التو فى تغيير هذه الحالة بحيث تتوافر فى اهدافه هذه الشروط

١) ان تكون واضحة ومحددة

٢) ان تكون ممكنة التحقيق

وفضلا عن هذا فان الاهداف نوعان

«١» قريبة

«٢» بعيدة

فالهدف البعيد هو المثل الأعلى الذى نرنو اليه ، وينبغى ان يكون ممكن التحقيق ولكن ليس من الضرورى ان يكون ذلك فى حياة الفرد فى جميع الحالات

واما الهدف القريب فينبغى ان يكون على الدوام منسجما متجانسا مع الهدف البعيد .

والتفكير الخيالى لا يضيع القوة النفسية فى ذاتها وحسب ولكنه اذا لقى التشجيع فقد يكون بالغ الضرر لانه يؤدى الى نمو وبقاء كثير من الدوافع الشبقية الطفلية ، والعكس يحدث ايضا اى ان بعض هذه الدوافع قد تؤدى الى التفكير الخيالى ومن هنا تنشأ حلقة خبيثة فمثلا اذا لقينا شخصا خيالى التفكير ولا يصرف الا جزءا ضئيلا من قوته الى حقائق الحياة : هذا الشخص لمثل الاسباب التى ادت الى هذه الحالة فى اول الامر يكون عرضة لممارسة الاستمناء . فكلما نقص مقدار القوة التى يخصصها للتفكير الموجه واشتد تعوده على تنفيذ رغباته عن طريق الخيال كان هو أكثر تعرضا لهذه الحالة . فالاستمناء يكاد يكون على الدوام متصلا بنوع من الخيال بحيث يمثل الاستمناء مع الخيال فعلا مع الجنس الآخر (أو مع الجنس نفسه)

فمثلا يصور خيال الفرد فى أول الأمر زوجة جميلة (أو زوجا) فى حلم نهارى ، ثم ينتقل الى المغازلة والزواج فى الخيال ، ثم بمساعدة الاستمناء تتم الصورة فى آخر الأمر . فاذا استطاع الشخص بشىء من الجهد ان يحرر نفسه من هذه العادة فانه يكون عرضة لهستريا القلق (سنصفها فى فصل قادم) ، وفيها يتحول الخيال الى دائرة أخرى يكون له فيها أيضا شأن هام . وبالعكس اذا بدء الاستمناء دون خيال فانه لا بد أن يحدث فى أدواره الأولى خيالا ما ، ومن ثم تتكون الحلقة الخبيثة .

والواقع أن كل الدوافع والاهداف الطفلية الأخرى يمكن بصورة مماثلة أن تختلط بالتفكير الخيالى مما يؤدى الى اذى الفرد

وبغض النظر عن الناحية الشبقية الواضحة فى التفكير الخيالى قد نجد البعض يقولون « ولكن أكبر اللذة أن يبقى المرء فى الاحلام النهارية ، لانه لن يجد فى التفكير الموجه شيئا غير المشقة » . ومن الواضح انه فى هذه الحالة أى فى الحالة التى لا يستطيع الشخص أن يستمتع بالتفكير الموجه لانه لا يجد فيه أى تنفيس انفعالى ، فان التحليل قد يساعده ، اذ أن ما يحتاجه فى الواقع لهذا التفكير الخيالى هو

التصعيد بالضبط كما يحتاجه لكثير من دوافعه الشبقية الطفلية . ومن المحتمل أن تكون أهداف هذا الشخص غير مناسبة له ، في هذه الحالة يمكن أن تنشأ له أهداف اضافية أخرى حتى ينصرف اليها تفكيره الموجه . وهو حينئذ سيجد مخرجا انفعاليا في نتيجة هذا التفكير الموجه وسيسهل عليه أن يقتصد في الوقت المخصص للتفكير الخيالي

يمكننا أن نجد بعض التصعيد في أنواع خاصة من التفكير الخيالي . وقد قال فستر يحق « من المؤكد أن التفكير الخيالي قد يبعث روحانية قوية ويعمق الحياة العاطفية ولكن من المؤكد أيضا أن التطرف في هذا التفكير الخيالي ، الذي قد يعوض إلى حد ما نقص الحقيقة ، فيه أيضا ضياع لقوى نبيلة كان ينبغي أن تصرف في هذه الحقيقة . وفي المصابين باضطرابات عصبية تأخذ الرغبات الخيالية منهم جانبا أكبر بكثير مما تأخذه من الاشخاص العاديين . فهم يحلون كل المشاكل التي تعرض لهم في الحياة بالخيال ، لان كل ظاهرة من ظواهر الاضطراب العصبي ليست الا الادراك التلقائي (الاتوماتيكي) لذلك الخيال ، وهم لذلك يرون من الصواب أن يحترموا خيالا غير مباح كما يحترمون فعلا واقعا ، وقد يكون هذا النشاط الخيالي عند الكثيرين عزيزاً الى درجة انهم يحتملون أي ألم أو عذاب في سبيل الاحتفاظ به ».

وواضح مما سبق أن التفكير الخيالي ينطوي على تحقيق رغبة ، وفي هذه الناحية تتشابه الاحلام والهستريا والخيالات ، ومن ثم فان للخيالات لهذا السبب أيضا ، أهمية كبرى في التحليل النفسي للمرضى

ويمكن أن يحكم المرء بكثير من التحديد على بعض مركبات في شخص من نوع الكتاب الذي يقرأه . واذا تملك صبي هوى المطالعة فيمكن أن ينظر اليه من هذه الناحية أيضاً ، وقد قال فستر في كتابه (طريقة التحليل النفسي) : « يقتصر حدوث هذه الظاهرة فقط على الاطفال الذين لا تجاب رغبتهم الى حب الرياسة والتفبذ في الحقيقة . . »

« . . . ومن نوع الكتاب الذي يطالعه الناشيء يستطيع الانسان المجرب أن يعرف أي رغباته لا تنال الشبع : الحب أو الجوع أو الكراهية السادية (الروايات البوليسية) أو رغبة الشهرة . ووراء محاولات الطيران في الصبيان كثيرا ما تكمن تلك الرغبة الشبقية التي تظهر أحيانا في الحلم بالطيران.

فإذا حرم الانسان هذه المطالعة دون أن يعوضها بما هو خير منها فانه كثيرا ما يعطل طريقا لا أذى منه ، بل طريقا نافعا في بعض الاحيان ، في حين أنه يمكن اصلاح الحالة أو يحسنها كثيرا بواسطة التحليل المناسب . فمهمة المشتغل بالتحليل كثيرا ما تنحصر في اعادة طالب اللذة التلقائية (المتسكر الخيالى) من « مسرحه الخاص » الى حيث يمكن أن يستغل قوته لمصلحة الانسانية وفى أهداف مثمرة »

والخمول (أو الكسل) هو السبب العادى (السطحى) لمعظم التفكير الخيالى . فاغلب المتعلمين الذين يعدون في الطبقة العادية يشعرون بالتعب بعد نهاية عملهم اليومى ولا يستطيعون أن يقوموا بأى عمل آخر الا اذا نالوا قسطا من الراحة العقلية ، ومن ثم فانهم يلجأون الى شيء من التفكير الخيالى قائلين « لقد عملنا أحد عشر شهراً ونحن بحاجة الى اجازة شهر » . وليس هذا في الواقع الا مجرد خيال غير واع يحتاج الى جائزة مرتدة ، لانه حتى في هؤلاء الناس تكون فكرة الراحة — التى كثيرا ما تعنى تفكيرا غير موجه أو اجازة بغير عمل — المثل الاعلى في نهاية سنة من العمل الشاق . ولكن يجب أن نذكر أن هناك فريقا من الناس لا يزال مثله الاعلى في التفكير الموجه : فهم يلتمسون أجازتهم أو راحتهم في تغيير الهدف القريب لا في الاتجاه الى الخيال

والتفكير الخيالى كما رأينا قد يتخذ أشكالا مختلفة لا يلتفت اليها كثيراً فالعودة الى العته غير المفكر الذى يحدث في الشيخوخة هو نفس النوع الذى يحدث أحيانا في سن أصغر ويتميز بقصور التفكير الموجه . ومن ناحية أخرى نجد أن الرجل أو المرأة العجوز المثقف الذى لا يزال يشغل ذهنه بمشاكل اليوم وسياسته هو رجل لم ينصرف الى الخيالات في حداثته الا قليلا . وقد دلتنا التجربة على أن أثر التفكير الموجه أو غير الموجه في الشباب لا يقرر سعادتنا في سنوات الشيخوخة وحسب ولكنه يؤثر على مدى العمر الذى نصل اليه أيضاً

ولم نميز حتى الآن بين التفكير الموجه وغير الموجه تمييزا تاما ، فان محادثة عارضة بين صاحبين لاتتناول أموراً هامة وانما تتناول بعض أمور عاطفية سطحية هى تفكير غير موجه . وهناك مايسمى بـ « الحديث الفارغ » حيث يدلى شخص مرت به تجربة عاطفية غير مرتوبة تجربته الى شخص آخر دون أن تثير قصته أى انفعال عاطفى في شخص مستمعة ، ومثل هذا الحديث يدور يوميا حول

موائد الشاى وهو مجهود ضائع وتفكير غير موجه وجزء من نظامنا الحالى لحياة شبه الحضارة التى نحياها، وضرره يتناول الفرد والدولة معا وعلى السواء . وهناك مثال آخر هو كتابة الخطابات فى بعض الاحيان . فالخطاب — خطاب الواجب — الذى تحتم التقاليد كتابته هو من النطاق ذاته والكاتب الذى يذكر فى خطابه ما مر به فى عطلة الصيف أو ماصادفه اثناء شرائه بعض لوازمه لا يفعل شيئا غير عرض أفكار خالية غير موجهة ، وليس هناك عوض عن القوة المنصرفة ، وعرض الآراء لا يحدث نتيجة ، والعاطفة غير مخلصة ولاتعنى شيئا غير اتباع التقاليد ، اذ يحين الوقت لكتابة خطاب أى أن « دوره » قد أتى . فالتفكير الخيالى هو نتيجة الملل والفراغ اللذين تقتضيهما أحوالنا التقليدية الراهنة . وكثيرا ما نرى كاتب الخطاب يقرض أصابعه وهو يحاول التفكير فيما يكتب . وليس هذا عملا لامعنى له ولكنه ارتداد . اذ أنه يعنى أداء عمل يكلف صاحبه فى أدائه تكليفا مؤذيا ، وهو فى الوقت نفسه عرض للنمو السيء التوجيه للعقل غير الواعى

وقد ابنت سابقاً كيف أن اهتمامنا عند قراءة قصة ما هو نوع من التفكير الخيالى تخلط فيه أنفسنا بالبطل ، ومثل هذا يحدث أيضا فى المسارح ودور السينما . وهذه كلها أمور فى متناول من يملك ثمنها وهو زهيد . وقد يظن الشخص العادى انها مفيدة للمجتمع من حيث ناحيتها التطبيبية ولكن القضاة الذين يشتغلون فى محاكم الاحداث يعرفون مقدار ما تسببه السينما من الاذى لعقل الطفل . ولا شك أن الآثار النفسية لهذه المنبهات العقلية ضارة بالجنس عموما أبلغ الضرر، والافراط فيها يشجع عادة التفكير الخيالى بثمن زهيد ، ومثل هذه العادة تصبح مع الوقت جزءا من كيان الفرد . فالسناريو مثل الاحلام ومثل الهستريا ليس الا التحقيق الخيالى لرغبة عند المتفرج أو القارىء. ولا يقف الضرر عند هذا الحد، فان الخيال هو تحقيق رغبات مستحيلة فى هذه الحالات والمتصرف العاطفى يرتفع كثيرا عما يقابله من الاسباب المثيرة الحقيقية . فينتج عن هذا الا يقع المتصرف العاطفى فى موقعة الملائم من العقل الباطن . وهذا هو أساس كثير من الاضطرابات العصبية . وهنا يجب أن نذكر أن الاضطرابات العصبية قد لا تكون مرضا يصيب الافراد فقط ، ولكنها قد تكون أيضا مرضا يصيب الشعوب

يتضح من هذا اذن أن الصحة العقلية للافراد والشعوب يمكن أن تصان اذا احتفظ فى الوعى

بحقائق الحياة اليومية سواء اكانت هذه الحقائق سارة أو مؤلمة

والتفكير الخيالى يتضمن دائما « أو غالبا » ضغط كل التفكير الموجه الذى يسبب الألم : فهو تجنب الحقائق ببديل لا يمكن تحقيقه

ويمكن منع هذه الحالة أو تشجيعها فى الطفولة ، والقصص الخيالية تعد من امتيازات الطفولة ، ولكنها فى الواقع وبرغم الفكرة الذائعة عنها ، آفتها . وقد يسائل القارىء نفسه « ماذا عسى أن يكون من أمر الصغير لولا القصص الخيالية ؟ انى لأقص عليه واحدة منها كل مساء » . فأجيبه هنا بأنه فى كل مساء يساعد طفله على تجنب حقائق الحياة والاستعاضة عنها بخيالات قد تكلفه كثيرا من الدموع فى مستقبل أيامه . وحتى أثناء الطفولة ينبغى أن تحمل للتصعيد فرصة فى تحويل القوة النفسية فان الطفل يمكن أن يعود على التماس اللذة من التفكير الموجه مثل البنـاء بالطوب والعاب الورق وأى لعبة أخرى فيها معنى البناء أو الهدم « ويستحسن البناء » كما يلتمسها من خيال القصص الخرافية . فان هذه القصص على الرغم مما فيها من تحويل القوة وأشباع الفكرة الفنية للطفل نحو المتع ، الا انها لا تؤدى الى شىء غير الاضمحلال العقلى .

الفصل الثامن

الاحــلام

ليس الحلم — كما كان يظن سابقا — اختلاطا لا معنى له لبعض الاراء ، فان له ميكانيكية دقيقة ذات معنى محدد وغرض محدد . وهو على هذا الاعتبار عون لا يقدر فى التحليل النفسى ، بل لولاه لما امكن فى اغلب الحالات عمل التحليل النفسى على وجه كامل .

وعلى الرغم من ان فرويد لا يعترف الا بنوع واحد فى الحلم فانى اعرف ثلاثة انواع على الاقل ولكنى لا اتردد فى القول بان ٩٩ فى المئة من الاحلام هى من النوع الفرويدى . وسابحث هذا النوع فى الآخر ، اذ يكاد هذا الفصل يكون قاصرا عليه . اما النوعان الاخران فانهما برغم ندرتهما يبدوان لى محددين تماما ، ولكنهما مع ذلك نادرا ما يدخلان فى دائرة التحليل النفسى ، غير انى ساعرض لهما فى هذا الفصل حتى اتناول بذلك دراسة كل الاحلام ، وساذكرهما باختصار فى مستهل هذا الفصل .

النوع الاول : يتضمن هذا النوع من الاحلام تلك التى تتناول حادثة سابقة شنيعة فترى كما هى دون قناع وبجميع تفاصيلها . وهى قد تنتهى او لا تنتهى الى اليقظة بحسب مقدار القوة الكامنة وراء محتوياتها . وهذا النوع من الاحلام يشير دائما الى حوادث هددت فيها الحياة تهديدا فعليا . فهنا يوجد على الارجح عاطفة حبيسة من الخوف ، ومن الممكن ان الحلم هو محاولة للتخلص من هذه العاطفة . وفى الحيـــاة العادية لا يظهر هذا النوع من الحلم الا نادرا ، ولكنى لاحظته كثيرا بين الجنود المصابين بانواع مختلفة من النيوروز و الاضطرابات العصبية عقب الحرب . وسنذكر هذه الاحلام فيما بعد عند الحديث عن نيوروز القلق

النوع الثانى : هذا النوع من الاحـــلام — التليباثية — نادرا جدا ، وفيه يرى الحالم حادثة واقعية قد وقعت من زمن او وهى واقعة فعلا . وقد بحثت فى العهد الاخير عدة امثلة على هذا النوع من الاحلام لا تدع مجالا للشك فى وجودها . ولولا طرافتها لما رأيتنى مبررا لذكرها هنا ، اذ لا نفع لنا

منها فى هذه الدراسة ، فلنقتصر اذن على هذه الكلمة الموجزة عنها .

النوع الثالث : لكى نوضح اهمية هذا النوع من الاحلام ينبغى ان نعود فنشير الى احدى عاداتنا الدائمة وهى عادة الضغط . فنحن نذكر انه منذ الطفولة وبعدها تضطرنا الاحوال الاجتماعية والتقاليد الادبية الى ضغط اغلب رغباتنا البدائية ، دون ان يقتصر هذا الضغط باى حال على الرغبات الشبقية فقط . فان الطفل يرى قطيطة جاره فيرغب على التو فى امتلاكها ، وهو يرى قطعة من الشكولاته او الكعك على المائدة فيحاول ان يأخذها . والضغط غير موجود فى الطفولة المبكرة ، اذ تستغرق عقل الطفل فى ذلك الحين طائفة من الرغبات المتنوعة التى يحاول ان يشبعها جميعا وعلى الفور . ولو ان الطفل لم يدرب على ضغط الرغبات التى من هذا النوع لما امكن لاحد ان يطيق الحياة ، ولما امكن المجتمع — مهما كانت درجته من الهمجية والبدائية — ان يوجد ، لان كل فرد فيه كان يحاول ان يستحوذ على ما يملكه غيره : زوجته وغير ذلك . ولذلك فينبغى ، ويحق ، ان نضغط منذ الطفولة كل هذه الرغبات التى لا ترتوى . ولو تأملنا قليلا لوجدنا انه على الرغم من تعدد رغباتنا فان قليلا منها فقط هو الذى يتحقق

والان لنبحث ماذا يحدث للطفل عندما يبدأ فى ضغط رغباته . اذا لم يستطع الحصول على مهر حقيقى فانه يكتفى بحصان خشبى هزاز ، فاذا لم يستطع الحصول على هذا ايضا فانه سيحاول ان يسلى نفسه بربط لجام الى طفل آخر ليتخيل ان هذا الطفل هو الحصان ، فاذا عجز حتى عن هذا فانه سيجلس على احد الكراسى ويتخيل انه يركب حصانا يجرى به بين السهول والجبال بسرعة فائقة : وبعبارة اخرى سيشبع رغبته بواسطة حلم نهارى او خيال . وهذه العملية تحدث الى درجة ما فى حياة كل فرد ، ولكن كلما تقدم الانسان فى السن حاول ان يشبع رغباته لا بواسطة حلم نهارى ولكن بتحويل قوة هذه الرغبات الى طريق آخر حيث يمكن ان تعود عليه بالفائدة ، اى انه يتسامى بالقوة الى ما هو مشروع وممكن التحقيق بدلا من الحلم باشياء لا يمكن الوصول اليها ثم محاولة اشباع رغبته فى تحقيقها بحلم نهارى . اى اننا نتعلم بذلك ان نواجه الحقائق

ومع ذلك فقد ذكرنا عند الحديث على الرغبات الشبقية اننا لا نستطيع التسامى بكل قوتها ، اذ يبقى دائما جزء مضغوط غير مرتو يحاول الظهور من العقل غير الواعى «العقل الباطن» وحتى فى

الحقائق التى يمكن تحقيقها يوجد دائما فى نهاية كل يوم بعض منها لم يمكن ان تتحقق بتاتا او لم يمكن ان تتحقق كاملة فتبقى شاغلة العقل الواعى . وسنرى ان الحلم العادى ينسج معاً الحقيقة غير المتحققة «الرغبة المشروعة» والرغبة غير المصدة «الرغبة المضغوطة» ، وانهما معا يؤلفان الحلم

وسنحاول الآن ان نرسم الخطوط العامة فى الحلم مرجئين الشرح الى صفحات قادمة

اولا : يحاول ان يحفظ النوم ، وذلك بان يضم المنازعات والمشاحنات اليومية ذات الاثر المقلق او المزعج تحت قناع ما . اى انه يمنع بحث المشاكل اليومية بحثا واعيا

ثانيا : يعمل على ان يكون وسيلة لتحقيق الرغبات غير المدركة

ثالثا : اذا كانت هذه الرغبات غريبة عن او كريهة للعقل الواعى فانه يخفيها بحيث يمنعها من الظهور الى الوعى ، وهو بذلك يعمل على حفظ النوم ايضا .

فاذا كان تركيب الحلم بحيث لا يمكن ان «يلخبط» المشاكل التى صادفها الحالم اثناء النهار ، او يخفى الرغبات المضغوطة والتى لا تكون تحداها للعقل المسيطر فان الحالم يجد الحلم غير مقبول وغير واضح فيصحو .

والحلم الليلى عند الاطفال يشبه الحلم النهارى ، لانهم لم يكونوا قد تعلموا بعد ان يضغطوا رغباتهم ، كما ان تناسليتهم البدائية لم تكن قد نمت بعد الى درجة مقبولة . ومن ثم فان الاحلام المقنعة عندهم تكون قليلة . وقد قسم فرويد النمو التناسلى الى ثلاثة اطوار رئيسية . الاول . يتضمن الانواع البدائية للقوة اى الدوافع التناسلية ، ونموها يحدث قبل سن الرابعة وقد يؤدى الى ممارسات استمنائية فعلية حتى قبل هذه السن . الثانى : ويسميه فرويد الفترة الكامنة يبدأ عند الرابعة ويستمر حتى سن الحادية عشر او حولها ، وعلى الرغم من ان الدوافع التناسلية تأخذ نصيبها من النمو اثناء هذا الدور الا ان التقاليد الادبية والاحوال الاجتماعية تفرض ضغطاً شديداً حتى ان تلك الظواهر مثل الاستمناء الطفلى وما شابهم تضغط عادة . الثالث . يبدأ هذا الدور حوالى سن الحادية عشر حين يبدأ الضغط فى الضعف لاطراد النمو غير الواعى للدوافع التناسلية ، ومن ثم فان الاهداف التناسلية نحو الذات ونحو الجنس نفسه ، ونحو الجنس «الاخر» تأخذ فى التمييز بوضوح ، وان ظل هذا التمييز غير كامل حتى المراهقة .

وهذه الفترات الثلاث تطابق انواعاً ثلاثة محددة من الحلم .

فى الفترة الاولى حين لا يكون للضغط وجود او اثر يكشف الحلم بصورة غير مقنعة الرغبات غير المحققة للفرد . وفى الفترة الثانية تكون بعض الاحلام مشابهة لاحلام الفترة الاولى ؛ ولكن يحدث ايضا احلام تبدو فيها الدوافع الشبقية المضغوطة مقنعة ، وكلما تقدمت السن زاد القناع . وفى الفترة الثالثة لا يكون فى الاحلام الا قليلا من الرغبات المشروعة غير المحققة ؛ ولكنها تتميز بظهور كل من الدوافع الشبقية المضغوطة والاهداف الشبقية فى صورة رغبات متحققة مقنعة حتى لا تصدم التقدير الواعى ، ويتناسب القنـاع مع مقدار الضغط . اما الرغبات غير المحققة وذات الطبيعة غير الشبقية فانها تبدو ايضا فى صورة مقنعة اذا كانت غير سارة للادراك الواعى .

فهذا النوع الاخير اذن هو نوع الاحلام التى نصادفها فى الشخص العادى كل ليلة ، وهو النوع الذى سنمعن ببحثه فى التحليل النفسى . ونحن نحب ان نزعم هنا بفرض الالمام بشىء مما يحدث فى تحول الاحلام — اننا نحتفظ حتى اثناء النوم بشىء من القدرة الذهنية لمعرفة ماهو غير سار لعقلنا الواعى . وهذا يحدث بواسطة ما نسميه المراقب الذى يمكن ان يعد كانه واقف بين العقل غير الواعى (الباطن) والعقل الواعى ، وهو الذى يخفى محتويات الحلم بحيث لا يمكن ان تظهر رغبات العقل الطفلى امام العقل الواعى . ولو لم تكن هذه هى الحالة لحدث ما يأتى : اذا ذهبنا الى النوم دون ان يكون للعقل الواعى شىء من السلطان والحكم على العقل البدائى غير الواعى برغباته الشبقية الفاسدة فان غرائزنا المتوحشة غير الواعية ستحاول ان ترتوى بصورة غير مقنعة . وقد يكون الفزع من هذه الرغبات البدائية شديدا الى درجة ان يصحو الحالم مرتاعا ومشمئزا . ولكن اخفاء محتويات الحلم بعناية شديدة هو الذى يمد هذا الرعب عن الوعى وبذلك يستمر نوم الشخص ولكننا حتى الان لا نعرف مكان هذه القدرة الذهنية او حالتها بالضبط . ولكننا مضطرون الى الاعتراف بوجودها لما تؤديه من عمل ظاهر فى الحلم ، وفى حالات النيوروز « الاختلال العصبى » وفى تحويل النشاط التناسلى فى الحياة اليومية ، ولذلك فسنطلق عليها اسم « مراقب » العقل الباطن ، وسنعدها ذات شخصية مستقلة واضحة حتى يسهل علينا فهم عملها .

ويشبه الحلم الى حد كبير الصور الهزلية فى الجرائد ، فقد يمثل احد كبار رجال السياسة بوصفه

ما بديك يصيح ، ويوما آخر بارنب وهكذا . وكذا فى الحلم ، فان المادة المضغوطة قد تختفى وراء قناع من الحوادث أو الامور العادية المختلفة . وكما ان الصور الهزلية لا تعرف قياسا جامدا ومحدودا لرموزها فكذا الحلم ، فان المراقب يختار اى مادة غريبة — وفى العادة يكون جزء منها على الاقل من حوادث الاربع وعشرين ساعة السابقة التى لم تدرك فى العقل الواعى تماما ـ ليكون بها صورته فاذا كان اللون الازرق هو الناقص فى تلوين السماء لمنظر البحر الابيض المتوسط فانه يشكل سهولة ياخذ اللون الاحمر النحاسى ويرسم المنظر فى جزر الهند الغربية . ولكن الرسم فى اى الحالتين يوضم باخلاص

ولكن يجب أن نذكر أن الانفعالات (العواطف) التى نشعر بها فى الحلم لا تتفق دائما مع حوادث الحلم الفعلية ، ولكن مع الاراء الخبيثة وراء الحلم . فمثلا قد يقع الحالم من ربوة عالية فى حلمه ولكن دون أن يشعر باى خوف ، وذلك لان السقوط فى الربوة فى ذلك الحلم بالذات يرمز الى شىء ليس فيه ما يدعو الى الخوف ، بينما قد يحلم الانسان انه يوقد عودا من الثقاب ويشعر برعب هائل دون أن يستطيع تعليل السبب ، بينما السبب الحقيقى فى الرعب لا يعزى الى اشتعال الثقاب ، ولكن الى الفكرة التى أخفاها هذا الفعل

ويختلف رأى يونج فى عمل الاحلام عن هذا قليلا ، وهو يتلخص فى أن الحلم يقوى الوعى وبذلك يزيد فى قوة الشخص ضد الرغبات الطفلية التى تظهر فيه ، وبعبارة أخرى بينما يعد فرويد أن الحلم قد تقرر نهائيا بامور حدثت من قبل يعده يونج انه الوعى وان الشىء الذى سيحدث أو الذى سيرفع الشخص الى مثل أعلى هو الذى يؤثر فى الحلم . ولكن يونج لم يقدم أدلة على نظريته بينما قدم فرويد أدلته . ومع ذلك فقد يكون يونج على صواب أيضا ، وقد يؤدى الحلم أغراضا أخرى فى نفس الوقت اذ لا يوجد دليل ضد نظريته . أما أنا فاميل شخصيا الى رأى ثالث وسط ، فان فهمى للاحلام يتضمن نظرية فرويد كلها ولكنه يضيف اليها أن الحلم كرغبة طفلية يجعل محلا لظهور التصعيد وتحقيقه ، وان هذا التصعيد — ولو لم يتكرر فى نفس الصورة المقنعة بالضبط — يمكن أن يصبح كبقية أنواع التصعيد عادة مثبتة فى العقل الباطن . وبعبارة أخرى يوجد على الاقل تفسيران لكثير من

الاحلام — أحدهما يظهر الرغبات البدائية والثانى يظهر الرغبات المصعدة . ويبدو لنا أن غريزة غير واعية تحاول على الدوام أن تقودنا بتصعيد قوتنا البدائية الى نوع اسمى ، ويجب هنا أن نميز بين التصعيد والتحويل تمييزا واضحا . فلنفرض مثلا ان امرأة رأت فى الحلم انها ترتدى ملابس جميلة جدا أو حتى بأنها تسير فى الطريق مجردة من كل لباس الا الجورب : الدلالة واحدة فى كلتا الحالتين وهى رغبة المرض الطفلية البدائية . ولكن لنفرض انها فى حلمها رأت بخلاف الملابس الجميلة هالة على رأسها وقيثارة فى يدها : هنا نستطيع أن نلمس التصعيد واضحا ، وقد اتجهت الرغبة فيه الى الناحية الادبية أكثر من اتجاهها الى الناحية المادية ، فالواقع اننا عند تحليل هذا الحلم سنجدهما كليهما ظاهرين ، ولكننا سنجد أيضا أن التصعيد الأدبى موجود أيضا الى جانب التحويل التناسلى . فان التحويل هو أول وافج أنواع الكفاح التى يبديها العقل فى سبيل ايجاد مخرج له ، أما التصعيد فانه نوع أرق . وليس فى نيتى فى هذا الباب أن أبدى رأيى فى أصل هذا النزوع الى الانواع الراقية من التصعيد

وليس يظهر فى كل الأحلام ولا عند جميع الحالمين مثل هذا التصعيد فى تركيب الحلم ، اذ أن مقداره يختلف على الدوام ، ولكن كل الاحلام تظهر فيها الرغبات السفلى والبدائية مع عملية التحويل والتحقيق ، ولكن كثيرا منها يظهر فيه التصعيد أيضاً ، ويزداد مقدار هذا التصعيد كلما تقدم الانسان فى العمر

وقد تظهر فى الحلم رغبة غير تناسلية ولكنها مضغوطة ، كما تظهر الرغبة الشبقية التى أشرنا اليها سابقاً . وسأذكر فيما يلى حلمين مثاليين استخرج معناهما من المريض بواسطة التحليل بما يسمى طريقة « التداعى الحر » ، وبهذه الطريقة يوجه نظر المريض الى كل كلمة أو عبارة فى الحلم ويطلب منه أن يقول كل الافكار والآراء المتعلقة بهذه الكلمة أو العبارة كما ترد على خاطره بدون نقد أو ضغط

وقد تكون هذه الافكار فجة أو شخصية أو تافهة أو قد تكون متعلقة بشئون خاصة بالغير ، ولكن مهما يكن من أمرها فيجب أن يفصح المريض عنها . وبهذه الطريقة نكشف ما وراءها وما يتصل دون وعى بأى خيال من خيالات الحلم . وسنزيد من شرح هذه الطريقة عندما نبحث طريقة التحليل النفسى ذاتها فى فصل قادم . والآن ننتقل الى الاحلام :

لنفرض أن فنانا رسم منذ بضعة سنوات لوحة فيها ديك ذو منقار طويل وهو يصيح على صخرة يحوطها البحر ، وقد أنساه مر الزمن متى رسمها أو ماذا رسم فيها : عند التحليل يسأله المحلل « أذكر الارتباطات المتعلقة بالديك الذى رسمته فى اللوحة » فيقول الفنان « انسان يشبه الديك . ديك فى مجثم الطيور . ملك على كل منطقته . سياسى ذو طريقة خاصة يرد على خاطرى... لم أنف يشبه المنقار . جلادستون يرد على خاطرى » . فيسأل المحلل «وما هى ارتباطات الصخرة .. يجيب الفنان «قطعة عقيمة من الارض لا فائدة منها . لا يعبأ بها كثيرا . جزيرة فى البحر . انى أذكر الآن : ايرلندا بالطبع ! انها رسمت بمناسبة الخطبة الناجحة التى ألقاها المستر جلادستون عن الهوم رول ؛ وأنا كرجل غير سياسى ظننتها لغطا كثيرا على لا شىء » . لم أعلق كثيرا من الاهمية سواء منحت ايرلندا الهوم رول أم لا باعتبار انها على أى حال وهى جزيرة صغيرة قليلة السكان تكلفنا أكثر مما تدفع لنا . فبدت لى صخرة عقيمة فيما يتعلق بى على أى حال »

وبذلك استطاع التحليل أن يستخرج من العقل الباطن الى العقل الواعى للفنان المعنى الاصلى للوحة

والآن لنفرض أنه بدلا من هذه اللوحة يرسمها فنان وصف المستر جلادستون المنظر ذاته كحلم رآه فان التحليل يمكن بنفس طريقة التداعى الحر ان يكشف عن رغبة المستر جلادستون فى أن تؤدى خطبته عن الهوم رول الى أن يكون « الديك فى مجثم الطيور » . أو « ملكا على منطقته » باعتبار أن الموضوع يتناول نزاعا خاصا بايرلندا . وفضلا عن هذا فان الحلم لا يكون قد أظهر رغبته وحسب ولكن يكون قد حققها أيضا ، لانه فى الحلم شغل مكانا مسيطرا على الصخرة ؛ وهذه الصخرة هى رمز ايرلندا

ولكن الاحلام السهلة كهذا المثال هى الأقلية ، لانه من أجل اخفاء الشعور « وخصوصا حين تضغط الدوافع الشبقية البدائية أو حين تمثل أكثر من رغبة واحدة بلا مزاحمة » ينبغى أن يقوم المراقب بكثير من الحيل والتلفيقات . وفضلا عن هذا يجب ان نذكر ان المراقب مضطر الى الانتفاع ببعض المواد من حوادث الأربع وعشرين ساعة الاخيرة السابقة للحلم ، فان هذه تكون موضوع صورته ، ولكن لاجل ان يخفى هذه الاحساسات المختفية بمنابه فانه يلجأ الى هذه الحيل .

١ — التحويل : وبه نعنى ان المحتويات المختفية للحلم بدلا من ان تتمثل فى اوضح كلات الحكم يمكن ان تحول لتحتل مكانا ثانويا فى الساحة الخلفية . فقد يتضمن الحلم مثلا سفينة حربية تمخر عباب المحيط ، بينما قد يكمن الجزء الهام والاساسى فى الحلم وراء حبل مقطوع يتدلى من الجانب ، او وراء قطعة من الصدأ على احد المداخن

٢ — التكثيف : قد يمثل عدد كبير من العوامل التى لها علاقة بالرغبة التى تظهر فى الحلم بعامل واحد فقط فى محتواه الظاهر . فمثـلا اذا اردنا ان نظهر الغيرة من اخ ، او من منافس تجارى فى الوقت نفسه فمن المحتمل جدا ان نكون شخصا مركبـا من الأثنين فى فرد واحد ، له هيئا الاخ وشارب المنافس التجارى . وقد لا يستطيع عقلنا الواعى ان يعرف هذه النتيجة ولـكننا عندالتحليل نجد انها تحتوى على عدد كبير من الاراء المكثفة . ولا يقتصر هذا الأتحاد على الشخصيات فقط ، ولـكنه قد يتناول التجارب ايضا بحيث يقوى بعضها بعضا فتمثل بخيال بسيط واحد

وقد ذكر فرنزى فى كتابه « مساهمات فى التحليل النفسى » (ص ١٠١ — ١٠٢) مثالا لحلم يبدو فيه كثير من التكثيف قال « دعيت مرة لأحلل حلما قصيرا رأته امرأة ، ذكرت فيه انها كسرت رقبة كلب أبيض صغير وهو ينبح » . وقد دهشت جدا من هذا الحلم لانها على قولها « لا تستطيع أن تؤذى ذبابة » فكيف تحلم هذا الحلم القاسى ، كما أنها لا تذكر انها رأت حلما مثله من قبل . وقد قالت انها لميلها الى الطبخ كثيرا ما قتلت الحمام والدجاج بيديها ، ثم تذكرت انها كسرت رقبة الكلب الصغير فى الحلم بنفس الطريقة تماما التى اعتادت أن تكسر بها رقاب الحمام حتى لا تسبب لها أقل ألم ممكن . وقد كانت الافكار والارتباطات فى هذه الحالة بصور وقصص عن الاعدام وخصوصا بفكرة منفذ الاعدام وهو يلف الحبل حول رقبة المجرم بحيث يلوى الرقبة فيحدث الموت سريعا وعندما سئلت عمن تشعر نحوه بكراهة شديدة فى ذلك الحين ذكرت زوجة أخيها وشرحت باسهاب صفاتها السيئة وافعالها الخبيثة التى عكرت صفو أسرة كانت من قبل مؤتلفة متجانسة بعد أن أدخلت نفسها بلين الحمامة الوديعة حتى استمالت زوجها اليها . وقد قامت بينها وبين المريضة منذ فترة غير طويلة مشاحة عاصفة انتهت بان طردتها « المريضة » من بيتها وهى تقول لها « أخرجى من هنا ،

فانا لا أستطيع أن أحتمل كلبا عضاضا فى بيتى » . بعد هـذه التفاصيل أصبح من السهل أن نعرف الشخص الذى كان كالكلب الابيض الصغير يرمز اليه ، ورقبة من التى كانت المريضة تكسرها فى الحلم وخصوصا اذا عرفنا أيضا أن زوجة الأخ كانت امرأة صغيرة الجسم ذات ملامح بيضاء تستلفت النظر . هذا التحليل البسيط يمكننا من أن نلاحظ الحلم فى نشاطه التحويلى ومن ثم المقنع . فلاريب أن الحلم استعمل المقارنة مع الكلب العضاض بدلا من الهدف الحقيقى « وهو زوجة الاخ » مع تهريب الكلب الابيض الصغير ، كما أعطى الملاك فى القصة الدينية المذكورة فى التوراة خروفا الى ابراهيم ليذبحه فى اللحظة الاخيرة بدلا من ابنه

وهذا المثال يتيح لى الفرصة لكى أعيد القول بأن المحتوى الواعى للحلم — باستثناءات قليلة — ليس هو الاخراج الحقيقى لافكاره فى الحلم ، اذ أنه ليس الا مجرد « كاريكاتور » محول وموضوع وضع وضعاً غير صحيح ، أما الاصل فلا يمكن الوصول اليه الا بالتحليل النفسى »

٣ — الانطواء « التضاعف — الازدواج » نعنى بالانطواء أن بعض نقط الحلم ، أو حتى بعض رغباته الكاملة ، يمكن أن تمثل بأكثر من صورة واحدة أو رمز واحد . ولنفرض أن الانطواء حدث فى الحلم الجدلى الذى ذكرناه عن المستر جلادستون ، فماذا عسانا كنا نرى ؟ كان يمكن أن نضيف الى الديك الصائح موجة كبيرة فى الساحة الخلفية وقـد احدقت بقارب به رجل له وجه يشبه سالسبورى وهو أظهر معارضى جلادستون فى ذلك الوقت ، أو كان يمكن أن نرى صورة جامعة لكل معارضيه وقد أحدقت بهم الموجة ، فكنا بذلك نرى انتهاره موضحا مرتين فى صورة واحدة ، ولكن من وجهة نظر المصور يكون الخيال الثانى ثانويا . وكانت الموجة تمثل المستر جلادستون كما يمثل الديك حتى تظهر عوامل الحالة مرتين

وتمثل كلمات « اذا » و « واحد » و « اما » و « أو » فى الحلم بتناقض يحدث فى ذات الوقت أو بحوادث متعاقبة فى الزمن والمسافة . أما الكلمات ذاتها فانها تكون غائبة من الصورة

ومن المألوف أن يقول المريض ان الحلم الذى رآه يتعارض تعارضا كليا مع رغباته — ولكن حتى فى هذه الحالات يمكن اثبات أن الرغبات الظاهرة ليست هى التى تعنى ، اذ قد تكون هناك رغبة أخرى منطوية فى الرغبة الظاهرة